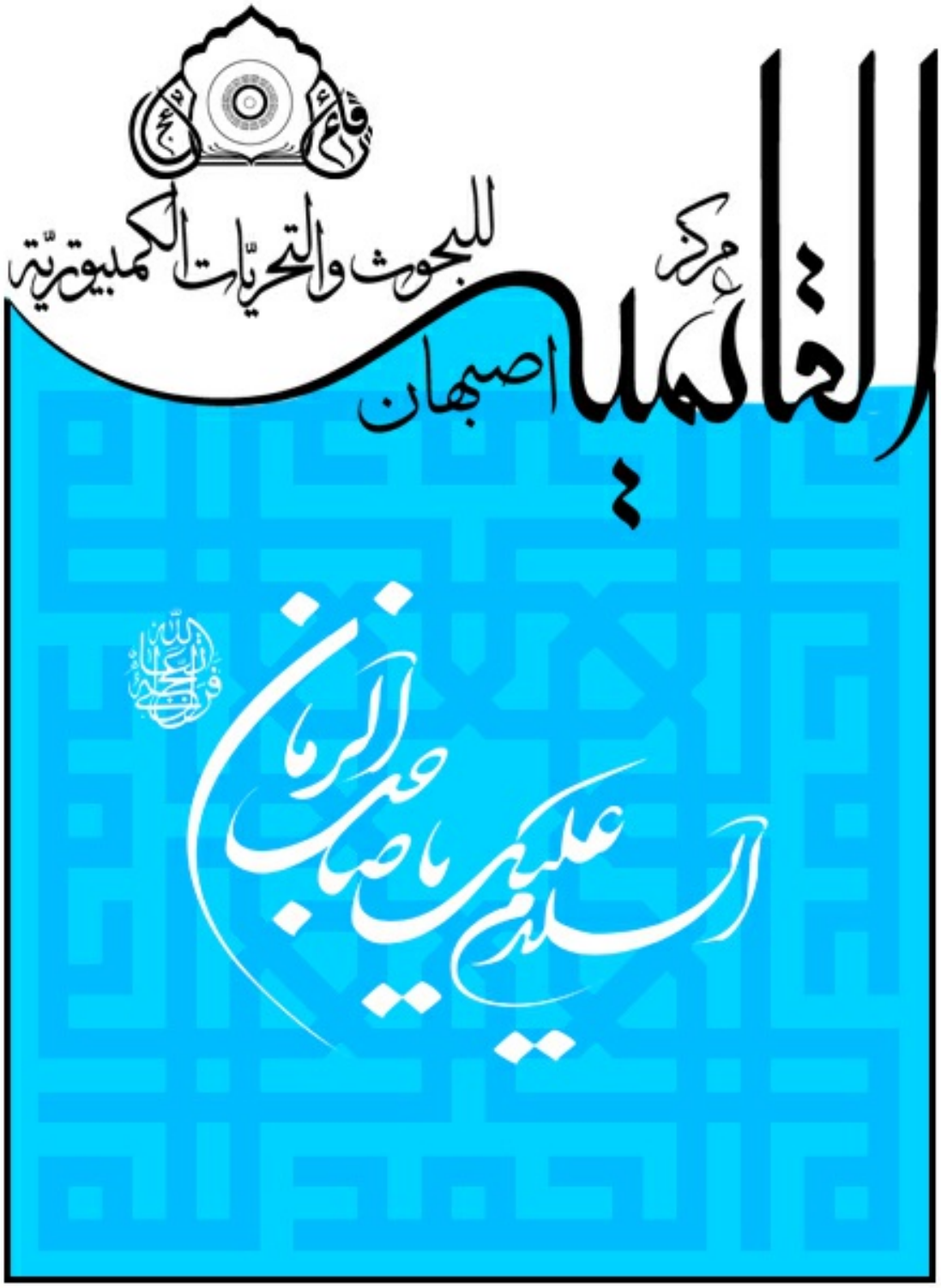

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

التوسّل

آية الله السيد جعفر سبحان

ترجمة السيد فاضل الرضوي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحث تحليلي في عقائد الوهابيه حول مبحث التوسل

كاتب:

جعفر سيدان

نشرت في الطباعة:

ولايت

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

بحث تحليلي في عقائد الوهابيه حول مبحث التوسل 7

مشخصات كتاب 7

اشارة 8

الفهرس 14

مقدّمة المترجم 16

المقدمة 22

اشارة 22

العبادة لغة والإصطلاحاً 24

الشرك لغةً والاصطلاحاً 26

إستدلال الوهّابيّة 27

اشارة 27

إجابة علي الإشكال بإختصار 27

التوسّل 30

اشارة 30

التحقيق في الأقوال الثمانية 31

اشارة 31

القسم الأوّل والثاني من التوسّل 31

القسم الثالث من التوسّل 38

القسم الرابع من التوسّل 39

القسم الخامس والسادس من التوسّل 46

القسم السابع من التوسّل 46

القسم الثامن من التوسّل 50

خاتمة 54

حصيلة البحث أو أهمّ إشكالات الوهّابيّة والجواب عليها 66

المصادر 70

چكيده 75

Book Summery 76

تعريف مركز 80

بحث تحليلي في عقائد الوهابيه حول مبحث التوسل

مشخصات كتاب

سيدان،سيدجعفر، 1313 -

عنوان قراردادي: بحثي تحليلي در عقايد و هابيت پيرامون توسل.عربي

عنوان و نام پديدآور: بحث تحليلي في عقائد الوهابيّة حول مبحث التوسل/ جعفر السيّدان؛ المترجم السيّد الفاضل الرضويّ.

مشخصات نشر : مشهد : انتشارات ولايت ، 1395.

مشخصات ظاهري : 72 ص. ؛ 5/14×5/21س م.

شابك: 0 _ 92 _ 6172 _ 964 _ 978

وضعيت فهرست نويسي: فيپا

يادداشت: كتابنامه. يادداشت: عربي.

موضوع: وهابيه — عقايد / Wahhabiyah — Doctrines

موضوع: وهابيه — دفاعيه ها و رديه ها / Wahhabiyah — Apologetic works

شناسه افزوده : رضوي، سيدفاضل، مترجم

رده بندي كنگره: BP207/6 /س87ب3041 1395

رده بندي ديويي: 297/416

شماره كتابشناسي ملي: 4222383

اسم الكتاب: التوسّل، بحث تحليليّ في عقائد الوهّابيّة

المؤلف: آية الله السيّد جعفر السيّدان دام ظله

المترجم: السيّد فاضل الرضويّ

التصحيح: الشيخ غلامرضا الفاضليّ

تقويم النص: السيّد حسين المدرّسيّ

تنضيد الحروف: جواد الجعفريّ

تحقيق: مؤسّسة عالم آل محمّد عليهم السلام المعارفيّة

الناشر: دار الولاية للنشر

الطبعة الأولي: 1395ش (1438ق _ 2017م)

العدد: 1500 نسخة

ISBN: 0 _ 92 _ 6172 _ 964 _ 978

مراكز التوزيع: ايران، مشهد، دار الولاية للنشر، هاتف: 00989151576003

ايران، قم، شارع الصفائيّة، مجمع الإمام المهديّ(عجل الله تعالي فرجه الشريف) ، الطابق الارضيّ، رقم 116. هاتف: 00982537833624

عراق، النجف الاشرف، نهاية شارع الرسول، قرب مدرسة النضال، نقال: 009648802450230 _ ارضيّ: 334072.

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَي عَلِيِّ بْنِ مُوسَي الرِّضَا الْمُرْتَضَي الْإِمَامِ التَّقِيِّ النَّقِي وَ حُجَّتِكَ عَلَي مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَي الصِّدِّيقِ الشَّهِيدِ صَلاَةً كَثِيرَةً تَامَّةً زَاكِيَةً مُتَوَاصِلَةً مُتَوَاتِرَةً مُتَرَادِفَةً كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَي أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ.

ص: 3

التوسّل

بحث تحليليّ في عقائد الوهّابيّة

آية الله السيّد جعفر السيّدان دام ظله

المترجم: السيّد فاضل الرضويّ

ص: 4

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«اُدعُ إلي سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَال-مَوعِظَةِ ال-حَسَنَة»

يُعـدّ العلم والمعرفـة أفضل وأكبر النِّعم الإلهيّة المهداة لعباد اللّه الصالحين لأنّه بالعلم يُعينهم اللّه علي عبوديّته وبه يخضـعون له، وهو من أكبر النعم التي بها يفتخرون في حياتهم الدنيا.

والعلماء الربانيّون والعرفاء الإلهيّون هم من يستضيئون بهدي الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ولا يشعرون بالتَّعب أو الملل أبداً في سلوك هذا الطريق. طريق العلم والعمل، ويتجنّبون الطُرُق الأُخري التي لا تنتهي بهم إلي نيل معارف الأئمّة عليهم السلام .

تهدف هذه المؤسّسة _ التي تأسّست بدافع إحياء آثار هذه الثلَّة المخلصة التي تحمّلت علي عاتقها مهمّة الدفاع عن معارف الوحي والعلوم الإلهيّة الأصيلة _ إلي نشر هذا الفكر عبر الوسائل العصريّة المتاحة ومن اللّه التوفيق.

اَللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّهِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلي آبائِهِ في هذِهِ السّاعَهِ وَفي كُلِّ ساعَهٍ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيْناً حَتّي تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً.

ص: 6

الفهرس

مقدّمة المترجم. 9

المقدمة. 15

العبادة لغة والإصطلاحاً 17

الشرك لغةً والاصطلاحاً 18

إستدلال الوهّابيّة. 20

إجابة علي الإشكال بإختصار 20

التوسّل. 23

التحقيق في الأقوال الثمانية. 24

خاتمة. 47

حصيلة البحث أو أهمّ إشكالات الوهّابيّة والجواب عليها 59

المصادر. 63

الملخّص الفارسيّ والإنجليزيّ.. 68

بيان المؤسّسة. 69

مقدّمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علا في توحّده ودنا في تفرّده وجلّ في سـلطانه وعظم في أركانه و أحاط بكلّ شـي ء علما وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيدا لم يزل محمودا لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات وجبّار الأرضين والسماوات قدّوس سبّوح ربّ الملائكة والروح ثمّ الصـلاة والسلام علي محمّد وأهل بيته الطاهرين سيّما بقيّة الله في الأرضين الحجّة بن الحسن العسكريّ(عجل الله تعالي فرجه الشريف) واللعن الدائم علي أعدائهم أجمعين من الآن إلي قيام يوم الدين.

في يوم من الأيّام ونحن في مشـهد الإمام الرؤوف عليّ بن موسـي الرضا (علي ساكنها أفضل الصلاة وأزكي السلام) ذهبنا إلي زيارة سماحة آية الله السـيّد جعفر السـيّدان دام عزّه، ذلك الرجل الذي يعدّ عَلَماً بارزاً من أعلام علماء هذا العصـر، وله دور بارز في إحياء أمر أهل البيت عليهم السـلام عبر نشاطاتٍ مختلفـةٍ من التـدريس والخطابة والتأليف في شتّي مجالات الفكر والعقائد (أطال الله عمره لخدمة الإسـلام). والذي تتلمذ علي يد كبار علماء هذه المدينة المباركة ممّن حضروا

بحوث وحيد عصـره آية الله الميرزا مهديّ الغرويّ الإصفهانيّ رضوان الله عليه رائد المدرسة المعارفيّة في خراسان الّذي انبري لبيان بطلان المنهـج الفلسـفيّ والعرفانيّ في المجال المعارف الإلهيّـة والدينيّـة وتضادّهما مع ما جاء به أنبياء الله العظام ونزل به الوحي؛ وأكثر اساتذته تأثيراً عليه وفي هذا المجال كان آية الله الشيخ مجتبي القزوينيّ قدس سره.

وكان برفقتنا ذلك اليوم أحد الإخوة المستبصـرين من أهل اليمن، البلد الذي قال عنه رسول الله صـلي الله عليه و آله «أَفضَلُ الإِيمَانُ يَمَانِيٌّ وَالحِكمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَلَولَا الهِجرَةُ لَكُنتُ اَمرَأً مِن أَهلِ اليَمَن»(1)

وجري الحديث حول معاناة الشـيعة في اليمن وأنهم يعانون صـعوبةَ في ممارسة شعائرهم الدينيّة، وضغوطات من المدّ الوهابيّ الذي ما أن يدخل في فرقة من فرقَ المسلمين إلّا أفسدها وأبعدها عن منهج ومعارف اهل البيت عليهم السلام .

دار الحديث في الجلسة عن ضـرورة إيصال صوت أهل البيت عليهم السلام إلي أهل اليمن عبر جميع الوسائل المتاحة _ ففيهم من يطلب الحقّ ويخضع له إذا وصل إليه، فقـد اهتـدي الكثيرون إلي مـذهب أهل البيت عليهم السـلام في الآونة الاخيرة _ و من أهمّها الكتب التي تبيّن منهج القرآن والعترة الطاهرة من دون أيّ تأويل أو خلط بأفكارٍ

1- . الكافي، ج8، ص70، ح27؛ بحارالأنوار، ج22، ص136، ح120 (الباب 37 من أبواب أحواله صـلي الله عليه و آله من البعثـة إلي نزول المدينة من كتاب تاريخ نبيّنا صلي الله عليه و آله).

دخيلـة، فأبـدي سـماحته تفاعلاً وإهتماماً بالغين بالموضوع وأوكل لبعض المعنيّين بإرسال بعض الكتب إلي هذا البلد ترويجاً لثقافة القرآن ونهج العترة الطاهرة.

ثمّ إنّه ذكر لنا قصّة حدثت له مع رجل وهابيّ في المدينة المنوّرة وفي مسـجد رسول الله صلي الله عليه و آله في إحدي السنوات حينما كان ذاهبا لأداء فريضة الحجّ العظيمة، ذلك المسـجد الذي كان يخطب فيه النبيّ صـلي الله عليه و آله فكانت تنفجر منه علوم الأوّلين والآخرين ويسـتنير المسـلمون من نوره ويزدادون معرفـة وإيماناً وهداية وقرباً من الله تبارك وتعالي. إلّا أنّه للأسف الشديد انقلب الناس بعده كما قال الله تعالي في كتابه الكريم:

«وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِن ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَي أَعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب عَلي عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللَّهُ الشَّاكِرينَ».(1)

فتركوا عِدل القرآن وهو أميرُالمؤمنين عليه السـلام ومن بعـده أولاده المعصومين عليهم السـلام واكتفوا ـ حسب زعمهم ـ بمقولـة القائل: (حَسبُنَا كِتابُ اللهِ)،(2) الـذي تحتجّ به كل فرقة من فِرَق المسـلمين وهم نيفٌ وسـبعون فرقة ومع ذلك تراهم مختلفين في شتّي المجالات ومنها

1- . آل عمران (3)، الآية 144.

2- . صحيح البخاري، ج5، ص138(الباب مرض النبي ووفاته من كتاب المغازي)؛ مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص325(مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب).

كتابُ الله، وكلّ واحدة منها تفسّره حسب رأيه واجتهاده.

بيد أنّ رسول الله صلي الله عليه و آله نادي بأعلي صوته في يوم الغدير، وسمعه المسلمون:

مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا القُرآنَ وَافهَمُوا آيَاتِهِ وَانظُرُوا إِلَي مُحكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ فَوَ اللَّهِ لَن يُبَيِّن لَكُم زَوَاجِرَهُ، وَلَا يُوَضِّحُ لَكُم تَفسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَمُصعِدُهُ إِلَيَّ وَشَائِلٌ بِعَضُدِهِ، وَمُعلِمُكُم أَنَّ مَن كُنتُ مَولَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَولَاهُ وَهُوَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَصِيِّي وَمُوَالاتُهُ مِنَ اللَّهِ عزّ وَجَلَّ... .(1)

إلي غير ذلك من الروايات الكثيرة والدالّة علي انحصار فهم القرآن وتفسيره وتأويله وفهم ناسخه من منسوخه وظاهره من باطنه بأهل البيت عليهم السلام .

حقّاً لقد انحرفت الأمّة بعد رسول الله صلي الله عليه و آله وتركوا باب مدينة علمه؛ أوّل الناس إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وأعلمهم بدين الله، وأقضاهم بكتابه، زوج البتول، أبا السبطين أميرالمؤمنين عليه السلام ، فجنحوا إلي الماء الآجن وتركوا الماء المعيّن والصراط المستقيم.

والقصّة كما يرويها سماحته: بينما كنت في المسجد وإذا بي أري

1- . الإحتجاج، ج1، ص60؛ بحارالأنوار، ج37،ص209، ح86 (الباب 52 من أبواب النصوص الدالّة علي الخصوص... من كتاب تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام).

داعية وهابي يخطب في الناس رافعاً صوته متهجماً علي المسلمين الذين يرون التوسّل بأولياء الله، ويصفهم بالشرك ويتلوا قوله تعالي:

«وَالَّذينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِن قِطمير * إِن تَدعُوهُم لَا يَسمَعُوا دُعاءَكُم وَلَو سَمِعُوا مَا استَجابُوا لَكُم وَيَومَ القِيَامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبِيرٍ».(1)

فذهبت إليه وبدأت أناظره فيما يدّعي، وأجيب عن شبهاته بما لم يحر جواباً، وإذا ببلبلةٍ وهمهمةٍ بين القوم، ثمّ حان وقت الصلاة فانصرفنا وتفرّق الجمع وذهب كلٌّ إلي صلاته.

في يوم الثاني لقيت بعض من حضر المناظرة فأنبأني أنّ ذلك الداعية جاء بعد أداء الصلاة وسأل عني، قائلاً: أين الرجل؟ يستتاب وإلّا يُقتل.

قال السيّد بعد ذكر القصّة: رجعت إلي بلدي وفكرت في كتابة كرّاس يتناول أهمّ شبهات الوهّابيّة في بحث التوسّل والردّ علي تخرصاتهم، فوفقت لذلك ولله الحمد.

ثمّ قال: حبّذا لو يترجم هذا الكرّاس باللغة العربيّة وانتهي اللقاء.

كان يراود فكري مدّة أن أترجم هذا الكراس لكونه جامعاً مانعاً، وحينما وفقت لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام سنحت لي الفرصة بالبدء في ترجمته، وعند عودتي إلي مدينة مشهد المقدسة أتممته ببركة

1- .[1] فاطر (35)،الآيتان13_ 14 سيأتيك الجواب الوافي عن هذه الشبهة عن قريب، فانتظر.

الإمام عليّ بن موسي الرضا عليه السلام (روحي له الفداء).

يبقي هـذا العمل كسائر الأعمال لا يخلو من إشـكال أو خلل، أرجو من القارئ أن ينبّهني عليه. وفي الختام أشـكر كلّ من ساهم في تنظيم وتصـحيح وتنظيد هذا الكرّاس من أعضاء مؤسّسة عالم آل محمّد عليهم السـلام المعارفيّة التي تسعي لتحقيق الكتب العقائديّة الصحيحة وترجمتها ونشـرها، وأسأل الله سـبحانه وتعالي أن يتقبّل هذا القليل بكرمه وبشافعة وليّه الإمام الثامن الضامن بأحسن القبول، ويجعله ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتي الله بقلب سليم إنّه خير معين.

فاضل حسين الرضويّ

ذكري ميلاد الإمام المهديّ(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، شعبان عام 1436

مشهد المقدّسة

ص: 14

المقدمة

اشارة

يطرح كلّ فرقة من فرق الإسلام مباحث في الأصول الدينيّة. إدّعت فرقة الوهّابيّة _ التي أسّسها محمّد بن عبد الوهّاب ولقّحها أحمد بن تيميّة _ في التوحيد أنّهم الموحّدون حقيقة، ويخالفون جميع المسلمين بعقائدهم ويرونهم مشركين؛ وفي الحقيقة ينسبون إلي الله تعالي في التوحيد نِسَباً لا تليق بشأنه «سُبحانَهُ وَتَعَالَي عَمَّا يُشرِكُونَ».(1)

وفيما يلي نستعرض بعضاً من عقائد الوهّابيّة:

الف) لله تعالي جهة الفوق والإستواء علي العرش والنزول والقرب والمجيئ والعينين واليد اليمني واليُسري والوجه والأصابع والكفّ كلّها بمعانيها الحقيقيّة من دون تأويل.(2)

ب) إنّ طلب الشفاعة من الأنبياء والأولياء والتيمّن بهم والإستغاثة والتوسّل بهم إلي اللّه تعالي بقول: «يا رسول اللّه أتوسّل بك

1- . يونس (10)، الآية 18؛ النحل (16)، الآية 1 و... .

2- . التوحيد (محمد بن عبد الوهّاب)، ص163_164؛ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص753-754؛ التوحيد وبيان العقيدة السلفيّة، ص42.

إلي اللّه» والتبرّك بقبورهم والصلاة والدعاء عندها وتعظيمهم والنذر والذبح لهم وتزيين القبور وبنائها وتشييد القبّة عليها، كلّ ذلك شرك وكفر وعبادة للأصنام والأوثان؛ يستلزم حلّ المال والدم.(1)

ج) يقولون إنّ الأنبياء والصلحاء أموات وليس لهم أدني إحترام كان يقول بعض أتباعه والمقربين منه(2):

«عصاي هذه خير من محمّد» لأنّه ينتفع بها في قتل الحيّة ونحوها ومحمّد قد مات ولا يرجي منه شيء ولا يصدر منه أيّ عمل.(3)

د) قسّموا التوحيد إلي قسمين: التوحيد في الربوبيّة، وهو الإعتقاد بأنّ الخالق الرازق المدبّر للأمر هو اللّه، والتوحيد في العبادة، وهو صرف العبادة، كلّها إلي اللّه ويرون إنّ القسم الأوّل من التوحيد لا قيمة ولانفع له دون القسم الثاني منه لأنّ مشركي قريش كانوا يعتقدون بالأوّل فلم ينفعهم لعدم إقرارهم بالثاني؛ كذلك المسلمون لا ينفعهم الإقرار بتوحيد الربوبيّة لعبادتهم الأنبياء والصالحين وقبورهم بنفس الأشياء التي مرّ ذكرها التي كان المشركون يعبدون أصنامهم بها.(4)

ه-) ويقولون الكفر نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق أن ينكر جميع

1- . كشف الإرتياب، ص127.

2- . أي: محمّد بن عبد الوهاب.

3- . كشف الإرتياب، ص127.

4- . كشف الإرتياب، ص128.

مـا جـاء به الرسول صـلي الله عليه و آله و المقيّـد أن ينكر بعضه حتّي أنّ بعضـهم يقول من أنكر فرعاً من الفروع الإجماليّـة فهو كافر! فكفر المسلمين المعاصرين من مسلّماتهم.(1)

و) قسّموا الشرك إلي قسمين أكبر و أصغر، وعدّوا التوسّل وطلب الشفاعة وتعظيم غير الله من الشرك الأكبر.(2)

العبادة لغة والإصطلاحاً

من الضروريّ قبل الشروع في المباحث المرتبطة معرفة معني العبادة و الشرك.

العبادة لغةً: التذلّل والخضوع. وإنّ الطريق المسطّح للسلوك أو العبور فيه، يسمّي بالطريق المعبَّد _ أي المذلَّل _.(3)

1- . كشف الإرتياب، ص128و 163.

2- . كشف الإرتياب، ص128؛لمزيد الإطّلاع راجع إلي كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص130 (الباب تفسير التوحيد وشهادة أن لا_ إله إلا_ الله)؛ وكتاب التوحيـد، ص26 (البـاب تفسـير التوحيـد وشـهادة أن لا_ إله إلّا الله): منها «آيـة الإسـراء» بيّن فيها: الردّ علي المشركين الّذين يدعون الصالحين ففيها: بيان أنّ هذا هو الشرك الأكبر.

3- . قاموس قرآن، ج4، ص279: قال في المفردات، ص542: الْعُبُودِيَّةُ: إظهار التّـذلّل، والْعِبَادَةُ أبلغُ منها، لأنّها غاية التّذلّل. في المجمع البحرين، ج3، ص92 قال: العِبَادَةُ هي غايـة الخضوع والتذلّل. ويقال للعبد: العبد،لإنقياده وذلّته. قال في الصـحاح، ج2، ص503: اصل العبوديّـة الخضوع والـذلّ... والعبادة الطاعـة. عبارة القاموس المحيط، ج1، ص311: العبوديّه والعبودة والعبـادة: الطاعـة. جـاء في أقرب الموارد، ج2، ص736: العبادة:الطاعـة ونهايـة التعظيم لله تعالي». المعني الجامع لهـذه الكلمـة نفس التـذلّل والطاعة مثل: مريم(19)، الآية44: «يَا أَبَتِ لَا تَعبُدِ الشَّيطان»و سورة المائدة(5)، الآية60: «وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوت». العبادة لله علي معنيين: اطاعـة أوامره... التـذلّل المقرون بالتقـديس وهو أن يظهر العبد نهاية الخضوع والذلّة لله تعالي وفي نفس الوقت ينزهه من جميع النقائص ويراه واجداً لجميع الكمالات.

لكن في التعـابير الدينيّـة (الكتـاب و السـنة) ليست بمعني مطلق التـذلّل والخضوع بـل المراد منهـا التـذلّل والخضوع الخاصّ ويعبّر عنها بالفارسيّة ب- (پَرَستِش) و في استعمالات العرب ب- (التألّه) بمناسبة تلك المعاني اللغويّة.

فهي كالصـلاة والزكـاة والصوم والحـجّ الـذي وردت هـذه الألفـاظ بمعني الـدعاء والطهارة والإمساك والقصـد في اللغـة، واسـتعملت في النصوص الدينيّـة بمناسـبة معناها اللغويّ في الدعاء المخصوص والطهارة المخصوصة والإمساك المخصوص والقصد المخصوص، فلهذه العبارات معانٍ خاصّة لا يبقي إجمال فيها مع وجود القرينة لكلّ واحد منها في موارد الإستعمال وإذا لم توجد أصبح الكلام مجملا.

ص: 18

الشرك لغةً والاصطلاحاً

الشرك لغةً: إسم للإعتقاد بتعدّد الآلهة، والمشرك مَن جعل لله شريكاً(1) ويري غيره _ مستقلاً _ مؤثّراً و قادراً في أداء الأمور.

الشرك علي أقسام:

١. الشـرك في الخِلقة: وهو الإعتقاد بالمساواة مع الله في الذات والصـفات، كاعتقاد البعض بألوهيّة نبيّ الله عيسي بن مريم (علي نبيّنا وآله وعليه السلام) وأمثال ذلك، أو (حلول الله في موجود).

1- . وفي المعجم العربي الحـديث «لاروس» ص707: الشـرك: الإسم من شَرِكَ وأشرك؛ المشارك: الإعتقاد بتعدّد الآلهة: النصيب جمع أشراك... . وفي أقرب الموارد، ج1، ص587: أشـرك بالله: جعل له شـريكاً فهو مشرك ومشركيّ والإسم الشرك و _ النعل: جعل لها شراكاً و_ فلانـاً في أمره: جعلـه شـريكاً لـه فيه... . قـاموس قرآن، ج4، ص20: الشِرك(بكسـر الشـين) إسم، أي: عمل الشـرك كما في الصحاح والقاموس وأقرب، وقد ورد بمعني الشـريك والنصـيب وقيل هو المعنيّ من الشـرك في قوله تعالي: « أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ...»، فاطر (35)، الآية40 و الأحقاف (46)، الآية4.«يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ». لقمان (31)، الآية 13. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ». النساء (4)، الآيتان 48 و116.

٢. الشرك في تدبير العالم: وهو الإعتقاد بمبدئين مستقلّين للعالَم كالنور والظلمة.

٣. الشرك في العبادة: وهو عبادة غير الله كعبادة الصنم، الشمس، الإنسان أو ما شابه... وتسمّي هذه الأقسام الثلاثة بالشرك الجليّ.

٤. الشرك الخفيّ: وهو أن يلاحظ «الإنسان» في أعماله غير الله، أو أن يكون له داع غير الله في عمله الشرعيّ العباديّ.

إستدلال الوهّابيّة

اشارة

يقول الوهّابيّة: كلّما ذكر سابقاً من عقائد المسلمين فهو شرك، لأنّ العبادة بمعني التذلّل، والتذلّل لغير الله شرك، فالدعاء وطلب الحوائج من الأنبياء والأولياء الذين مضوا إلي ربّهم وتعظيم قبورهم وسائر الأمور المتقدّمة شرك.(1)

إجابة علي الإشكال بإختصار

إنّ مطلق التذلّل ليس بشرك، وإلّا لزم أن يكون التذلّل للأب والأمّ و

1- . مجموعة التوحيد، ص24 (الرسالة الأولي، انواع التوحيد): وأهل زماننا هذا يشركون في الشدّة وفي الرخاء كذلك والله أعلم... فإن قيل: فما أنواع العبادة الّتي لا تصلح إلّا لله؟ قلت: من أنواعها الدعاء والإستعانة والإستغاثة وذبح القربان والنذر والخوف والرجاء والتوكّل والإنابة والمحبّة والخشية والرغبة والرهبة والتألّة والركوع والسجود والخشوع والتذلّل والتعظيم الذي هو من خصائص الآلهيّة ودليل الدعاء... .

الأستاذ وأمثالهم واحترام العقلاء بعضهم بعضا شركا، والحال أنّ هذه الأمور قد حثّ عليها القرآن والسنة الشريفة وهي حسنة لدي العظماء. فليس كلّ تواضع واحترام عبادة؛ بل التواضع والتذلّل لشخص لألوهيّته وأنّه المؤثّر في الأمور بالإستقلال عبادة وهذا العبادة منحصرة بالله تعالي. وفيما يلي نورد بعض الآيات كشاهد علي ما ذكرنا:

١. وقوله تعالي:

«يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللَّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَي المُؤمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَي الكَافِرِينَ».(1)

٢. قوله تعالي:

«وَاخفِض لَهُمَا جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَمَا رَبَّيَاني صَغيراً».(2)

وكذلك نذكر شاهداً من السنّة الشريفة:

٣. وفي رسالة الحقوق للإمام السجّاد عليه السلام :

وَأَمَّا حَقُّ الكَبِيرِ فَإِنَّ حَقَّهُ تَوقِيرُ سِنِّهِ وَإِجلَالُ إِسلَامِهِ إِذَا كَانَ مِن أَهلِ الفَضلِ فِي الإِسلَامِ بِتَقدِيمِهِ فِيهِ وَتَركُ مُقَابَلَتِهِ عِندَ الخِصَامِ وَلَاتَسبِقهُ إِلَي طَرِيقٍ وَلَا تَؤُمَّهُ فِي

1- . المائدة (5)، الآية 54.

2- . الإسراء (17)، الآية 24.

طَرِيقٍ وَلَا تَستَجهِلهُ وَإِن جَهِلَ عَلَيكَ تَحَمَّلتَ وَأَكرَمتَهُ بِحَقِّ إِسلَامِهِ مَعَ سِنِّهِ فَإِنَّمَا حَقُّ السِّنِّ بِقَدرِ الإِسلَامِ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاللّهِ.(1)

ما ذكرناه إشكال كلّيّ وإجماليّ يرتبط بجميع المباحث المذكورة وجواب كلّيّ لها والآن نشرع في تحقيق كلّ واحد بالتفصيل.

من المباحث التي تسترعي التوجه موضوع التوسّل وبما أنّه يكثر الإبتلاء به نقدّمه علي المباحث الأخري.

1- . تحف العقول، ص270؛ بحارالأنوار، ج71، ص19، ح2 (الباب الأوّل من كتاب العشرة).

التوسّل

اشارة

معني التوسّل: هو طلب الوسيلة للوصول إلي المقصود والمطلوب(1)

والمراد منه هنا جعل الأنبياء والأولياء وسيلة للوصول إلي الحوائج أو رفع الضرر أو جلب المنفعة في الأمور الدنيويّة أو الأخرويّة.

أقسام التوسّل: يمكن تقسيم التوسّل بالأنبياء والأولياء إلي ثمانية أقسام:

1. الطلب من الله بحقّ الأنبياء والأولياء من دون مخاطبتهم وذلك في أثناء حياتهم.

2. الطلب من الله بحقّ الأنبياء والأولياء من دون مخاطبتهم وذلك بعد مماتهم.

3. مخاطبة الأنبياء والأولياء وطلب الدعاء منهم في حياتهم.

4. مخاطبة الأنبياء والأولياء و طلب الدعاء منهم بعد مماتهم.

5_ 6. مخاطبة الأنبياء والأولياء وطلب الحوائج منهم مع الإعتقاد بأنّهم مستقلّون في إعطاء حوائج المؤمنين (وكلّ كمال وقدرة إنّما يملكونه ذاتاً) في حياتهم وبعد مماتهم.

7_ 8. مخاطبة الأنبياء والأولياء مع الإعتقاد بأنّهم لا إستقلال

1- . المعني المصدري للتوسّل هو الوصول بشيء إلي شخص وجعل الوسيلة والالتجاء إلي شيء.

لهم في إعطاء حوائج المؤمنين (وكلّ كمال وقدرة لهم من جانب الله وبإذنه) في حياتهم أو بعد مماتهم.

التحقيق في الأقوال الثمانية

اشارة

إنّ القسم الخامس والسادس من التوسّل ـ علي ضابطة كلّيّة ـ باطل وشرك وبقيّة الأقسام صحيحة لا إشكال فيها، وفيما يلي نشرع في تحقيق كلّ قسم علي حدة:

القسم الأوّل والثاني من التوسّل

إنّ الوهّابيّة تعتقد أنّ التوسّل بهاتين الصورتين شرك ولا يجوز، لأنّ قول (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ نَبِيِّكَ...) هو جعل الوساطة فيما بيننا وبين الله؛ والله العليّ الأعلي يقول في القرآن: «أَ

فَحَسِبَ الَّذينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبادِي مِن دُونِي أَولِياءَ»،(1) فمثل هذا التوسّل مذموم ومنهيّ عنه.

وورد في كتاب الهديّة السنيّة تحت عنوان الشفاعة والوساطة وحقّ الله وحقّ رسوله وأوليائه:

فنحن نقول: ليس للخلق من دون الله من وليّ ولا نصير، وساير الشفعاء محمّد(ص) سيّدهم وأفضلهم فمن دونه لا يشفعون لأحد إلّا بإذنه:«مَن ذَا الَّذي يَشفَعُ عِندَهُ إلَّا بِإذنِهِ»،(2) «أَ فَحَسِبَ الَّذينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي

1- . الكهف (18)، الآية 102.

2- . البقرة (2)، الآية 255.

أَولِياءَ»، «وَلَا يَشفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارتَضَي وَهُم مِن خَشيَتِهِ مُشفِقُونَ».(1) وإذا كان كذلك، فحقيقة الشفاعة كلّها لله فلا تسأل في هذه الدار إلّا منه سبحانه وتعالي وأن يشفع فيه نبيّه(ص) فجميع الأنبياء والأولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائط بين الله وبين الخلق في جلب الخير أو دفع الشرّ ولا يجعل لهم من حقّه شيء، لأنّ حقّه تعالي وتقدّس غير جنس حقّهم، فإنّ حقّه عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه وعلي لسان رسوله، وحقّ انبيائه عليهم السلام الأيمان بهم وبما جاؤوا به وموالاتهم وتوقيرهم واتباع النور الذي أنزل معهم... وكذلك حقّ أوليائه محبّتهم والترضي عنهم والايمان بكراماتهم لا دعاؤهم ليجلبوا لمن دعاهم خيرا.(2)

وكذلك ورد في الكتاب المذكور (المنسوب لعبد العزيز بن محمّد بن مسعود):

وأمّا الإقسام علي الله بمخلوق فهو منهيّ عنه باتفاق العلماء وهل هو منهيّ عنه نهي تنزيه أو تحريم علي قولين، أصحّهما أنّه كراهة تحريم واختاره العزيز بن عبدالسلام في فتاويه قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول: قال

1- . الأنبياء (21)، الآية 28.

2- .الهدية السنية، ص6.

أبوحنيفه: لاـ ينبغي لأحـد أن يـدعو الله إلّا به وأكره أن تقول بمعقـد العزّ من عرشك، أو بحقّ خلقك، وهو قول لأبي يوسف، قال أبو يوسف: بمعاقـد العزّ من عرشك: هو الله، فلا أكره هـذا وأكره بحقّ فلان أو بحقّ أنبيائك ورسـلك... وبحقّ المخلوق لا تجوز لهذا فلايقول: اسألك بفلان وبملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك، لأنّه لا حقّ للمخلوق علي الخالق إنتهي.(1)

الجواب عن هذا الإستدلال

إنّ بعض الآيات المذكورة ضمن إستدلال الكتاب(2)

ترتبط بمبحث الشفاعة والذي سنبحث عنه بالتفصيل، وما يرتبط ببحث (الحقّ) فإنّ المذكور في الإستدلال تقسيم معناه، والجواب عنه كما يلي:

الف) الدليل العقلي

المقصود من حقّ أولياء الله في قولنا: «أَللّهُمَّ إنِّي أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صلي الله عليه و آله» ليس حقّ الألوهيّة حتّي يقال: إنّ جنس حقّ الله غير حقّ أوليائه، بل المقصود المقامات التي أعطاهم الله تعالي لعبوديّتهم؛ وأنّ الطلب من الله بتلك المقامات التي منحهم إيّاها

1- . الهدية السنيّة، ص20.

2- . راجع كتاب الهدية السنيّة، ص6.

أمر معقـول ولـم يرد نهي عليه من قِبَـل الله تعـالي، والآيـات المـذكورة كقـوله تعـالي: «أَ فَحَسِبَ الَّذينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَـادي مِن دُوني أَولِياء»(1)،«مَن ذَا الَّذي يَشفَعُ عِندَهُ إلَّا بِإِذنِه»،(2) لا ترتبط بهذا البحث. ألا ومن العجب مع الأسف أنّ الطلب من الله بالعمل الصالح ـ كما صُرِّح بـذلك في كتب الوهّابيّـة (ويتمثّلون له بحـديث الغار) ـ صـحيح لكنّ الطلب من الله بحقّ مَن عملوا أحسن الأعمال الصالحة وعلّموا جميع الأعمال الصالحة، غير جائز وشرك؟!

ينقل السمهودي الشافعي عن السُّبكي أنّه قال:

وإذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث الغار (الذي نقله البخاريّ في صحيحه)(3)

الصحيح وهي مخلوقة فالسؤال بالنبي صلي الله عليه و آله أولي... .(4)

نتيجة الدليل العقلي

قد تبيّن ممّا سبق أنّه يجوز عقلاً قول (اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد صلي الله عليه و آله) ونظيره، ولـم يرد نهي عن شريعة الإسلام المقدّسة؛ والتوسّل بهذا المعني ليس شركاً بل هو أمر راجح وجائز، وتبيّن أيضاً

1- . الكهف (18)،الآية 102.

2- . البقرة (2)، الآية 255.

3- . صحيح البخاري، ج4، ص147 (الباب حديث الغار من كتاب أحاديث الأنبياء).

4- . وفاء الوفاء باخبار دار المصطفي، ج4، ص194 (الفصل الثالث في التوسل الزائر).

الجواب عمّا نقل عن كتاب (الهديّة السنيّة)(1)

وهو أنّه ليس المقصود من (الحقّ) الطلب ولا ـ يكون كـذلك حتّي يقـال: (لا حقّ للمخلوق علي الخالق) بل المراد منه أنّ الله تعالي جعل في أوليائه و عباده الصالحين شرافة وكرامة والطلب من الله بتلك الشرافة امر معقول.

ب) الدليل النقليّ

مضافاً إلي ما ذكرنا قد ورد التوسّل بهذا المعني في الأدعية المنقولة عن أهل السنّة، فقد نقل صاحب كتاب (الهديّة السنيّة) ضمن بحثه حول التوسّل عن الترمذيّ والحاكم وابن ماجة، هذا الدعاء؛(2)

اللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمّد صـلي الله عليه و آله نبيّ الرحمة يا محمّد يا رسولَ الله أتوجّه (أتوسّل) بك إلي ربّي في حاجتي ليقضيها (لتُقضي) لي اللّهمّ فشفّعه فيّ.

1- . الهدية السنيّة، ص20.

2- . سـنن الترمذي، ج5، ص336، ح3589 (الباب 118 من كتاب الدعوات)؛ المسـتدرك علي الصـحيحين، ج1، ص313 (دعاء ردّ البصـر من كتاب الصلاة التطوّع) و ص519 و 526 (دعاء ردّ البصـر من كتاب الدعاء)؛ سنن ابن ماجة،ج1، ص441، ح1385 (باب ماء جاء في الصـلاة الحاجة من كتاب إقامة الصـلاة والسـنة و...)؛ مسند أحمد بن حنبل، ج4، ص138 (حـديث عثمان بن حنيف)؛ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (للمنذري)، ج1، ص473،ح1018 (باب الترغيب في الصلاة الحاجة ودعائها من كتاب النوافل) وقد جاء في ذيل الرواية «فرجع وقد كشف الله عن بصره».

ينبغي الإلتفات إلي أنّ عثمان بن حنيف يقول: جاء رجل أعمي إلي رسول الله صـلي الله عليه و آله و شـكي عنده العمي، فعلّمه رسول الله هذه الدعاء.

ثمّ يقول في توضيح ذلك: يظهر من الدعاء الطلب من الله بشفاعة النبيّ صلي الله عليه و آله لا أن يطلب من النبيّ ويسأله.

أقول: إلّا أنّه يثبت بوضوح ما يرتبط ببحثنا من هذا الدعاء، لأنّ في كلمة (بنبيّك) إشـعار بمقام رسول الله صلي الله عليه و آله العظيم والحقّ الذي جعله الله له.

فلا يوجد إشـكال ومانع من الطلب من الله بحقّ النبيّ صـلي الله عليه و آله و أمّا ما يرتبط ببحث الشـفاعة فيبحث عنه في محلّه إن شاء الله تعالي.

وممّا يبين جواز هـذا القسم من التوسّل هو أنّ الطلب من الله بالنحو المـذكور (أي القسم بحقّ الأولياء) هو كونه مصداقاً للدعاء وعمومات أدلّة الدعاء كقوله تعالي «ادعُوني أَستَجِب

لَكُم»(1) تشمل العبادات المذكورة.

نتيجة الدليل النقلي

التوسّ ل بـالمعني الأـوّل والثانيّ (بأن نقسم علي الله بحقّ أوليائه وأنبيائه في زمن الحيوة وبعـد الوفات) لا إشـكال فيه، بل حسن عقلاً ونقلاً وتبيّن أنّ المراد من الحقّ (ما ثبت لهم من الكرامة عند الله كما جعله الله لهم) ويظهر من قوله تعالي «وَكانَ حَقًّا عَلَينَا نَصرُ

1- . غافر (40)، الآية60.

المُؤمِنِينَ»(1) ويوجد في كتب العامّة والخاصّة مثل هذه العبارات بوفور، نذكر نماذج من هذه الأحاديث من كتبهم:

عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله صلي الله عليه و آله لمّا اقترف آدم الخطيئة، قال: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد صلي الله عليه و آله لمّا غفرت لي فقال الله:... صدقت يا آدم إنّه لأحبّ الخلق إليّ أدعني بحقّه فقد غفرت لك ولولا

1. محمّد ما خلقتك.(2)

2. روي الحاكم في الكبير والأوسط من قول رسول الله صلي الله عليه و آله: إغفر لي لأمي فاطمة بنت أسد... ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك والأنبياء الّذين من قبلي.(3)

3. ما رواه ابن ماجة بإسناده عن أبي سعيد الخدّري(رض) قال: قال رسول الله صلي الله عليه و آله من خرج من بيته إلي الصلاة فقال: « ألّلهمّ إنّي أسألك بحقّ السّائلين عليك وأسألك بحقّ ممشاي هذا. فإنّي لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة. وخرجت إتقاء سخطك وإبتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي. إنّه لا يغفر الذنوب إلّا أنت. أقبل الله عليه

1- . الروم (30)، الآية 47.

2- . المستدرك علي الصحيحين، ج2، ص615، (استغفار آدم عليه السلام ... من كتاب آيات رسول الله(صلي الله و عليه و آله) التي دلائل النبوة).

3- . المعجم الكبير، ج24، ص352 (فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب)؛ المعجم الأوسط، ج1، ص67_ 68.

بوجهه، واستغفر له سبعون الف ملك.(1)

1. عن أنس: أنّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال: أللّهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا(صلي الله و عليه وآله) فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا قال: فيسقون.(2)

القسم الثالث من التوسّل

وهو مخاطبة أولياء الله وطلب الدعاء منهم في زمن حياتهم، فإنّ الوهّابيّة يقبلون هذا القسم من التوسّل ولا خلاف في جوازه، وإنّ الآيات القرآنيّة تشهد بصحّته وكذلك الأحاديث.

الف) قوله تعالي:

«وَما أَرسَلنا مِن رَسُولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذنِ اللّهِ وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جاؤُكَ فَاستَغفَرُوا اللّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحيماً».(3)

ب) قوله تعالي:

«قالُوا يَا أَبانَا استَغفِر لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ* قَالَ

1- . سنن ابن ماجة، ج1، ص256، ح778 (الباب المشي إلي الصلاة من كتاب المساجد والجماعات).
2- . صحيح البخاري، ج2، ص16 (الباب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا من كتاب الاستسقاء).
3- . النساء (4)، الآية 64.

سَوفَ أَستَغفِرُ لَكُم رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ».(1)

ج) عن أنس قال: قالت (أمّي): يا رسول الله خادمك أنس اُدعُ الله له، قال أللّهمّ أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته.(2)

نعم إنّ سيرة المسلمين من الصدر إلي الآن علي سلوك هذه الطريقة، فالقسم الثالث من التوسّل لا اختلاف فيه ولا يحتاج إلي أكثر ممّا ذكرنا من الإستدلال.

القسم الرابع من التوسّل

وهو مخاطبة أنبياء الله وأوليائه وطلب الدعاء منهم بعد وفاتهم فجوازه يحتاج إلي هذه الأمور:

1. إمكان حياة الأنبياء بعد وفاتهم عقلا.

2. إثبات الحيوة بعد الممات بعد إمكانه عقلاً أو نقلا.

3. إثبات إمكان الإرتباط وتوجّه الأرواح إلي هذه الدنيا عقلا.

4. إثبات الإرتباط وتوجّه الأرواح إلي هذه الدنيا عقلاً أو نقلا.

مع الإلتفات إلي أنّ الوهّابيّة يلتزمون بحياة الأرواح بعد الموت (كما في الهديّة السنيّة وغيره) فلا نحتاج إلي إثبات الأمرين الأوّلين ولكن نذكرهما باختصار لتعمّ الفائدة:

الأمر الأوّل: إنّ إمكانيّة حياة الأرواح متّفق عليه، حيث أنّ حياة

1- . يوسف (12)، الآيتان 97 -98.

2- . صحيح البخاري، ج7، ص154 (الباب دعوة النبيّ(ص) لخادمه... من كتاب الدعوات).

الأرواح بعد الإنتقال من هذه الدنيا ليس محالاً ذاتاً، بل لايوجد دليل علي محاليته.

الأمر الثاني: إثبات حياة الأرواح بعد الموت، فمع أنّ الفلاسفة ذكروا إستدلالاً عقليّاً علي لزوم حياة الأرواح بعد الموت، إلّا أنّه لكفاية الأدلّة النقليّة_ بعد الإمكان العقليّ _ نكتفي بذكر الأدلّة النقليّة، ومع الإلتفات إلي ما ذكرنا من قبول الوهّابيّة لهذا الأمر فإنّ ذكر الأدلّة من الكتاب والسنّة لا يخلو عن الفائدة.

الآيات

الف) قوله تعالي: «اللَّهُ يَتَوَفَّي الأَنفُسَ حينَ مَوتِها وَالَّتي لَم تَمُت في مَنامِها فَيُمسِكُ الَّتي قَضي عَلَيهَا المَوتَ وَيُرسِلُ الأُخري إِلي أَجَلٍ مُسَمًّي إِنَّ في ذلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ».(1)

ب) قوله تعالي: «حَتَّي إِذا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونِ * لَعَلِّي أَعمَلُ صالِحاً فِيمَا تَرَكتُ كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِن وَرائِهِم بَرزَخٌ إِلي يَومِ يُبعَثُونَ».(2)

وجه الإستدلال: يظهر من الآيتين أنّ الأرواح تُقبض حين الموت علي ما كانت عليه وتوضع في النشأة الأخري، فلها حياة بعد الموت.

ج) قوله تعالي: «وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقتَلُ في سَبيلِ اللَّهِ أَمواتٌ بَل أَحياءٌ

1- . الزمر (39)، الآية 42.

2- . المؤمنون (23)، الآيتان 99_100.

وَلكِن لا تَشعُرُونَ».(1)

د) قوله تعالي: «وَلا تَحسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللَّهِ أَمواتاً بَل أَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ».(2)

وجه الإستدلال بهاتين الآيتين واضح، ومع الإلتفات إلي أنّ مقام الأولياء والأنبياء والشهداء مقام خاصٌّ؛ لا مجال أن يكون الشهداء أحياء ولا يكون النبيّ الخاتم صلي الله عليه و آله حيّاً، فالحياة لا تختصّ بالشهداء وذكر (الشهيد) إنّما هو لعناية خاصّة به.

ه-) قوله تعالي: «النَّارُ يُعرَضُونَ عَلَيها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَدَّ العَذابِ».(3)

وجه الإستدلال واضح، لأنّ الآية تثبت العذاب لآل فرعون بعد الهلاك وقبل القيامة في الصباح والمساء، وإثبات العذاب فرع الحياة.

الأحاديث

أمّا الأخبار الدالّة علي حياة الأرواح بعد الموت فهي متواترة وبما أنّ «الوهّابيّة» يعتقدون بحياة الأرواح بعد الممات_كما أسلفنا_ فإنّنا لا نحتاج إلي نقل الاحاديث هنا، ويثبت الأمر الثانيّ بالأدلّة النقليّة في الأمر الرابع الّذي سنذكرها، لأنّ بعد إثبات ارتباط الأرواح بهذه

1- . البقرة (2)، الآية 154.

2- . آل عمران (3)، الآية169.

3- . غافر (40)، الآية 46.

النشأة الدنيويّة يكون حياتها أمراً قطعيّا.

الأمر الثالث: أنّ إمكان ارتباط الأرواح وتوجّهها إلي هـذه النشأة واضـح أيضاً، لأنّ هذا الأمر ليس بمحال ذاتاً ولا دليل علي محاليته عقلاً، فإمكان الإرتباط بعد فرض الحياة ثابت لا إشكال فيه؛ والمهمّ في المقام الذي وقع النزاع فيه ويبتني عليه إشكال الوهابيّة هو الأمر الرابع.

الأمر الرابع: تكفي الأخبار الكثيرة الموجودة في كتب الفريقين لاثبات ارتباط الأرواح وتوجّههم إلي هذه النشأة.

الف) أحاديث أهل العامّة

1. عن قتادة، قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أنّ نبيّ الله(ص) أمَرَ يَومَ بَدرٍ بِأربعَةِ وَعِشـرينَ رَجُلاً مِن صَنَادِيد قُرَيشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِن أطوَاءِ بَـدر خَبيثٍ مُخبِثٍ وكَـانَ إذَا ظَهَرَ عَلَي قَومٍ أقام بالعَرصَـة ثَلاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ بِبَـدرٍ اليَومِ الثَالِثَ أمر بِراحِلَتِهِ فشُـدَّ عَلَيهَا رَحلهَا ثمَّ مَشَي وتبَعَهُ أصحَابُهُ وَقَالُوا مَا نَري يَنطَلِقُ إلّا لِبَعضِ حَاجَتِهِ حَتَّي قَامَ عَلَي شَفَة الرَّكيِّ فَجَعَلَ يُنادِيهِم بِأسمَائِهِم وأسماء آبائِهِم يا فُلَانَ بنِ فُلَان وَيَا فُلَانَ ابنِ فُلَان أيسـرُّكُم أنَّكُم أطَعتُمُ الله وَرَسُولَهُ فإنّا قـد وَجَـدنَا مَا وَعَدنَا رَبُّنا حَقّاً فَهَل وَجَدتُم مَا وَعَدَ رَبُّكُم حَقّاً قَالَ فَقَالَ عُمَر: يَا رَسُولَ اللهِ مَا تُكَلِّمُ مِن

أجسَادٍ لَا أروَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ(ص) وَالّذِي نَفسُ مُحَمّدٍ بِيَدِهِ مَا أنتُم بِأسمَعَ لِمَا أقُولُ مِنهُم.(1)

2. عن أنس عن النبيّ(ص) قال: العَبدُ إذَا وُضِعَ فِي قَبرِهِ وتَوَلّي وذَهَبَ أصحابُهُ حتّي إنه لَيَسمَعُ قَرعَ نِعالِهِم أتاهُ مَلَكان.(2)

3. عن سعيد المقبري عن أبيه أنّه سمع أبا سعيد الخُدريّ أنّ رسول الله (ص) قال: إذَا وُضِعَتِ الجِنَازَة وَاحتَمَلَهَا الرِّجال عَلَي أعنَاقِهِم فَإن كَانَت صَالِحَةً قالت: قَدِّمُوني وإن كَانَت غَير صَالِحَةٍ قَالَت: يَا وَيلَها أين يَذهَبُون بِهَا يَسمَعُ صَوتَها كُلَّ شيءٍ إلّا الإنسَان وَلَو سَمِعَه لَصَعِقَ.(3)

4. أنّ ابن عمر أخبَرَهُ قال: إطَّلَعَ النَّبِيُّ(ص) عَلَي أهلِ القَلِيبِ فَقالَ وَجَدتُم مَا وَعَدَ رَبُّكُم حَقّاً فَقِيلَ لَهُ أتدعُوا أمواتاً فَقَالَ مَا أنتُم بِأسمَع مِنهُم وَلَكِن لَايُجِيبُونَ.(4)

5. عن عبد الله بن عمر قال: اشتَكَي سَعدُ بن عِبَادَة شَكوَي لَهُ فَأتَاهُ النَّبِيّ(ص) يَعوده مَعَ عَبدِالرَّحمَن بنِ عُوف وَسَعدِ بنِ أبِي وَقّاص وَعَبدُ الله بنِ مَسعُود فَلَمَّا دَخَلَ

1- . صحيح البخاري،ج5،ص8 (الباب قتل أبي جهل من كتاب المغازي).
2- . صحيح البخاري، ج2،ص92 (الباب الميّت يسمع خفق النعال من كتاب الجنائز).
3- . صحيح البخاري،ج2، ص87 (الباب حمل الرجال الجنازة دون النساء من كتاب الجنائز).
4- . صحيح البخاري، ج2، ص101 (الباب ما جاء في عذاب القبر من كتاب الجنائز).

عَليهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أهلِهِ فَقَالَ قَد قَضَي قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ فَبَكَي النَّبيّ(ص) فَلَمَّا رَأي القُومُ بَكاءَ النَّبيِّ(ص) بَكَوا فَقَالَ: ألَا تَسمَعُونَ إنَّ اللهَ لَا يُعَذّبُ بِدَمعِ العِينِ وَلَا بِحُزنِ القَلبِ وَلَكِن يُعَذَّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إلَي لِسَانِه أو يَرحَمُ وَإنّ المَيّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أهلِهِ عَلَيهِ.(1)

ب) أحاديث الخاصّة

1. الكافي بإسناده عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في زيارة القبور قال: إِنَّهُم يَأنَسُونَ بِكُم فَإِذَا غِبتُم عَنهُمُ استَوحَشُوا.(2)

2. وفيه عن إسحاق بن عمّار عن أبي الحسن عليه السلام قال: قُلتُ لَهُ المُؤمِنُ يَعلَمُ بِمَن يَزُورُ قَبرَهُ قَالَ: نَعَم وَلَا يَزَالُ مُستَأنِساً بِهِ مَا دَامَ عِندَ قَبرِهِ فَإِذَا قَامَ وَانصَرَفَ مِن قَبرِهِ دَخَلَهُ مِن انصِرَافِهِ عَن قَبرِهِ وَحشَةٌ.(3)

3. وفيه عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام : زُورُوا مَوتَاكُم فَإِنَّهُم يَفرَحُونَ بِزِيَارَتِكُم وَليَطلُب أَحَدُكُم حَاجَتَهُ عِندَ قَبرِ أَبِيهِ وَعِندَ قَبرِ أُمِّهِ بِمَا يَدعُو لَهُمَا.(4)

1- . صحيح البخاري، ج2، ص85 (الباب البكاء عند المريض من كتاب الجنائز).
2- . الكافي، ج3، ص228، ح1؛ وسائل الشيعة، ج3،ص222، ح3[3464] (الباب54 من أبواب الدفن وما يناسبه من كتاب الطهارة).
3- . الكافي، ج3،ص228، ح4؛ وسائل الشيعة، ج3،ص223، ح4[3465].
4- . الكافي، ج3، ص230، ح10؛ وسائل الشيعة، ج3،ص223، ح5[3466].

الحاصل

يستفاد من الأحاديث المذكورة في كتب العامّة والخاصّة أنّ الأرواح يلتفتون بعد الموت إلي الدنيا والحياة في هذا العالم، وعليه لا إشكال في مخاطبتهم وطلب الدعاء منهم، وبالأخصّ أرواح الأنبياء والأولياء الذين هم أكثر تقرّباً ومنزلةً من غيرهم عند الله حتّي أنّه تعرض أعمال العباد عليهم.(1)

ومن جملة المؤيّدات المنامات الّتي صدقها معها، فقد نقل الثقاة إنّهم رأوا الأموات في المنام و ... .(2)

1- .[2] راجع: الكافي، ج 1، ص 219 (بَابُ عَرْضِ الْأَعْمَالِ عَلَي النَّبِيِّ صلي الله عليه و آله وَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام) نذكر علي سبيل المثال حديثا واحدا فعن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَي رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه و آله أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارُهَا وَفُجَّارُهَا فَاحْذَرُوهَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَي «اعْمَلُوا فَسَيَرَي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» وَسَكَتَ.

2- .[3] ففي الكافي، ج 8، ص 90، ح57 عن الحسن بن عبد الرّحمن عن أبي الحسن عليه السلام قال: إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيمَا مَضَي فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وإِنَّمَا حَدَثَتْ فَقُلْتُ وَمَا الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَي أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَي عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَلَا بِأَعَزِّنَا عَشِيرَةً فَقَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِي أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ عَصَيْتُمُونِي أَدْخَلَكُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا مَتَي نَصِيرُ إِلَي ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَاماً وَرُفَاتاً فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيباً وَبِهِ اسْتِخْفَافاً فَأَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَمَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِهَذَا هَكَذَا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مِتُّمْ وإِنْ بُلِيَتْ أَبْدَانُكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَي عِقَابٍ حَتَّي تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ.

القسم الخامس والسادس من التوسّل

التوسّل بالأنبياء والأولياء وطلب الحوائج منهم مع الإعتقاد بأنّهم مستقلّون في ذلك في حياتهم وبعد مماتهم شرك وباطل وذنب عظيم، لأنّه لا توجد قدرة في قبال قدرة الله ولاحول ولا قوّة إلّا بالله؛ وأنّ عموم المسلمين والشيعة لا يعتقدون بهذا في توسّلاتهم، وهذا أمر ظاهر لجميع المسلمين.

والآيات الكريمة تبيّن هذا المطلب نشير إلي نماذج منها قوله تعالي:

«وَالَّذينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِن قِطميرٍ * إِن تَدعُوهُم لَا يَسمَعُوا دُعاءَكُم ولَو سَمِعُوا مَا استَجابُوا لَكُم وَيَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَلا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ».(1)

وقوله تعالي:

«وَالَّذينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَستَطِيعُونَ نَصرَكُم وَلَا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ * وَإِن تَدعُوهُم إِلَي الهُدَي لَا يَسمَعُوا وَتَراهُم يَنظُرُونَ إِلَيكَ وَهُم لايُبصِرُونَ».(2)

القسم السابع من التوسّل

التوسّل بمخاطبة أولياء الله في زمن حياتهم وطلب الحوائج منهم مع الإعتقاد بأنّ ما يفعلونه غير مستقلين فيه من عند أنفسهم، بل إنّما

1- . فاطر (35)، الآيتان 13_14.

2- . الأعراف (7)، الآيتان 197_ 198.

يكون بالقدرة التي وهبها الله لهم، وتحقيق هذا الأمر في مقامين:

1. الإمكان العقليّ

2. التحقّق الخارجيّ

الف) الإمكان العقليّ، لا ـ مانع بضرورة العقل علي قدرة وليّ من أولياء الله علي فعل أمور الله باذن الله وعنايته و إن كانت عظيمة، لأنّ تعلّق إرادة الله بهذا الأمر ليس بتعلّق الإرادة علي المحال الذاتيّ، فإمكانه ذاتاً قطعيّ.

ب) التحقّق الخارجيّ، يستفاد من الايات و الروايات بنحو واضح مثل هذه القدرة التي تُعطي لهم بإذن الله تعالي.

الآيات

قوله تعالي: «قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَؤُا أَيُّكُم يَأتِينِي بِعَرشِهَا قَبلَ أَن يَأتُونِي مُسلِمِينَ * قَالَ عِفرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن تَقُومَ مِن مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُستَقِرًّا عِندَهُ قالَ هذا مِن فَضلِ رَبِّي».(1)

قوله تعالي: «وَلَقَد آتَينا داوُدَ وَسُلَيمانَ عِلماً وَقالَا الحَمدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلي كَثِيرٍ مِن عِبادِهِ المُؤمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمنا مَنطِقَ الطَّيرِ وَ أُوتينا مِن كُلِّ شَي ءٍ

1- . النمل (27)، الآيات 38_ 40.

إِنَّ هذا لَهُوَ الفَضلُ المُبينُ».(1)

وجه الإستدلال: تستفاد من الآيات الثلاثة بنحو واضح القدرة علي الأمور غير العاديّة الفائقة لما يصدر من نوع البشر، وعبارة «أُوتِينَا مِن كُلِّ شَي ءٍ» تُثبت القدرة في التصرّف في الأمور.

ويظهر ارتباطها بالتوسّل عند التأمّل والتدقيق في تعبير «يَأتِينِي بِعَرشِها» «وأُوتِينَا مِن كُلِّ شَي ءٍ».

الروايات

1. أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: كَانَ دَاوُدُ أعطي ثَلاثاً سَخَّرَت لَهُ الجِبَالُ يُسَبِّحنَ مَعَهُ وَألين لَهُ الحَديدُ وَعُلِّمَ «مَنطِق الطَّير» وأعطي سُلَيمَانُ مَنطِقَ الطَّيرِ وَسُخِّرَت لَهُ الجِنّ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا وَرَثَ عَنهُ.(2)

2. عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلمٌ مِنَ الكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ» قَالَ: فَفَرَّجَ أَبُو عَبدِاللَّهِ عليه السلام بَينَ أَصَابِعِهِ فَوَضَعَهَا فِي صَدرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَعِندَنَا وَاللَّهِ عِلمُ الكِتَابِ كُلُّهُ.(3)

1- . النمل (27)، الآيات 15_16.

2- . الدرّ المنثور، ج5، ص103.

3- . الكافي، ج1، ص229، ح5؛ بحارالأنوار، ج26، ص170،ح37 (الباب 12 من أبواب علومهم عليهم السلام من كتاب الإمامة).

3. عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إِنَّ اسمَ اللّهِ الأعظَمَ عَلَي ثَلَاثَةٍ وَسّبعِينَ حَرفاً وَإِنَّمَا كَانَ عِندَ آصَفَ مِنهَا حَرفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالأَرضِ مَا بَينَهُ وَبَينَ سّرِيرِ بِلقِيسَ حَتَّي تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ثُمَّ عَادَتِ الأَرضُ كَمَا كَانَت أَسرَعَ مِن طَرفَةِ عَينٍ وَنَحنُ عِندَنَا مِنَ الِاسمِ الأَعظَمِ اثنَانِ وَسَبعُونَ حَرفاً وَحَرفٌ وَاحِدٌ عِندَ اللَّهِ تَعَالَي استَأثَرَ بِهِ فِي عِلمِ الغَيبِ عِندَهُ وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.(1)

4. سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: إِنَّ عِيسّي ابنَ مَريَمَ(عليهما السلام) أُعطِيَ حَرفَينِ كَانَ يَعمَلُ بِهِمَا وَأُعطِيَ مُوسّي أَربَعَةَ أَحرُفٍ وَأُعطِيَ إِبرَاهِيمُ ثَمَانِيَةَ أَحرُفٍ وَأُعطِيَ نُوحٌ خَمسَةَ عَشّرَ حَرفاً وَأُعطِيَ آدَمُ خَمسَةً وَعِشرِينَ حَرفاً وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَي جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ صلي الله عليه و آله وَإِنَّ اسمَ اللَّهِ الأَعظَمَ ثَلَاثَةٌ وَسَبعُونَ حَرفاً أُعطِيَ مُحَمَّدٌ صلي الله عليه و آله اثنَينِ وسَبعِينَ حَرفاً وَحُجِبَ عَنهُ حَرفٌ وَاحِدٌ.(2)

روايات الإماميّة في إثبات قدرة تصرف المعصومين عليهم السلام في

1- . الكافي، ج1، ص230، ح1؛ بحارالأنوار، ج14، ص113، ح5 (الباب التاسع من أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام من كتاب النبوة).

2- . الكافي، ج1، ص230، ح2؛ بحارالأنوار، ج17،ص134، ح11 (الباب 17 من كتاب تاريخ نبيّنا صلي الله عليه و آله).

الكائنات كثيرة أشرنا إلي بعض منها.

تظهر هذه الروايات أنّ أولياء الله استفادوا من القدرة التي وهبهم الله، طبعاً أنّهم في موارد أيضاً يدعون (الله ويطلبون منه) وذلك لمصالح.

القسم الثامن من التوسّل

التوسّل بأولياء الله بمخاطبتهم وطلب الحوائج منهم مع الإعتقاد بعدم استقلاليّتهم بعد مماتهم، أيضاً لا إشكال فيه لأنّ بعد إثبات حياة الأرواح وإلتفاتهم إلي هذا العالَم وبعد إثبات قدرة تصرّفهم بإذن الله في الكائنات في زمن حياتهم، نحتاج إلي الدليل لنفي هذه القدرة بعد وفاتهم، لأنّ قدرتهم ومقامهم ومنزلتهم لم تسلب منهم بل يستفاد من الروايات سعة قدرتهم وعظمة أرواحهم بعد الموت، وما يثبت به قدرتهم مطلق لا يختصّ بزمن حياتهم والدليل علي هذا الأمر روايات كثيرة مرّ ذكرها في القسم السابع ونذكر بعضها هنا لإيضاح المطلب:

1. أخرج ابن النجّار عن ابن عباس قال: سَألتُ رَسُولَ اللهِ صلي الله عليه و آله عَنِ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَم مِن رَبِّهِ «فَتَابَ عَلَيه» قَالَ سَأَلَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ إلّا تُبتَ عَلَيّ «فَتَابَ عَليهِ».(1)

1- . الدر المنثور، ج1، ص60_ 61.

يستفاد من هذه الرواية أنّ النّبيّ آدم عليه السلام توسّل بالنّبيّ وأهل بيته عليهم السلام بعد تركه للأولي والأكل من الشجرة الممنوعة فغفر الله له وعفي عنه، مع أنّ النّبيّ صلي الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام لم يكونوا في الدنيا بعد، فانحصار جواز التوسّل بأولياء الله بزمن حياتهم يخالف ظاهر هذه الروايات.

2. عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام :... فَقَالَ لِي: يَا جَابِرُ مَا سَتَرنَا عَنكُم أَكثَرُ مِمَّا أَظهَرنَا لَكُم فَقَامَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَدخَلَنِي البَيتَ ثُمَّ قَالَ وَضَرَبَ بِرِجلِهِ الأَرضَ فَإِذَا شَبِيهٌ بِعُنُقِ البَعِيرِ قَد خَرَجَت مِن ذَهَبٍ ثُمَّ قَالَ لِي يَا جَابِرُ انظُر إِلَي هَذَا وَلَاتُخبِر بِهِ أَحَداً إِلَّا مَن تَثِقُ بِهِ مِن إِخوَانِكَ إِنَّ اللَّهَ أَقدَرَنَا عَلَي مَا نُرِيدُ وَلَو شِئنَا أَن نَسُوقَ الأَرضَ بِأَزِمَّتِهَا لَسُقنَاهَا.(1)

يستفاد من صريح الروايات الكثيرة، إثبات مثل هذه القدرة والمنزلة للأولياء بعد الإنتقال من هذا العالَم كما نقرء في زيارة الجامعة (وَذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم) (لَمَّا استُوهَبتُم ذُنُوبِي) و(مَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَمَ بِاللهِ) و(لَائِذٌ عَائِذٌ بِقُبُورِكُم).

1- . بصائر الدرجات، ص376، ح5 (الباب الثاني من الجزء الثامن)؛ بحارالأنوار، ج46،ص240، ح23(الباب الخامس من أبواب تاريخ أبي جعفر عليه السلام ... من كتاب تاريخ علي بن الحسين عليه السلام و...).

نقرء في آخر زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام عن لسان الإمام الصادق عليه السلام :

كُن لِي إِلَي اللَّهِ شَفِيعاً، وَ مِنَ النَّارِ مُجِيراً، وَعَلَي الدَّهرِ ظَهِيراً.(1)

تمّ هنا التحقيق في الأقسام الثمانية.

1- . المزار الكبير (لابن المشهدي)، ص211؛ بحارالأنوار، ج97، ص307، ح23 (الباب الرابع من أبواب زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب المزار).

خاتمة

وفي ختام بحث التوسّل ينبغي التنبيه إلي أمرين:

الف) الآيات التي استدلّ بها الوهّابيّة واعتقدوا بشرك الطالبين من أولياء الله والمتوسّلين بأنبيائه وأوصيائهم ومهدوريّة دمائهم.

ب) مصاديق التوسّل وموانع تأثير التوسّل وتنظير التوسّل بالدعاء من جهات مختلفة.

الأمر الأوّل: الآيات التي استدلّ بها الوهّابيّة عبارة عن:

قوله تعالي: «وَالَّذينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِن قِطميرٍ * إِن تَدعُوهُم لَا يَسمَعُوا دُعاءَكُم وَلَو سَمِعُوا مَا استَجابُوا لَكُم وَيَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ».(1)

تقول الوهّابيّة (والذين) يستعمل في ذوي العقول وهذه الآية الشريفة تعلن بالصراحة أنّ من تدعون من غير الله (الملائكة والأولياء والأنبياء و...) لا يملكون شيئاً (مِن قِطمِيرٍ) ان تدعوهم لايسمعون وإن سمعوا لا يجيبوا، ويوم القيامة يكفرون بشرككم.

1- . فاطر (35)، الآيتان 13-14.

الحاصل: الطلب من غير الله شرك بحكم هذه الآية.

الجواب: إن كان المراد من الآية ذوي العقول كالملائكة والأنبياء والجنّ، يجب أن يقال:

إنّ المراد من عدم مالكيّتهم لشئ عدم مالكيّتهم بالذات وإلّا فانّهم يملكون بالعرض عقلاً ونقلا.

وكـذا المراد من (لا يَسـمَعُوا) يجب أن يراد به بالـذات، لأنّهم لا أقلّ يسـمعون في حال حياتهم، وإن كان المراد المالك بالـذّات والسـميع بالذّات والمجيب بالذّات أي إنّ من يدعونهم غير مالكين وسامعين بالذّات، يُعلم أنّ كيفيّة الدعوة في الآية المالكيّة بالذّات والطلب من غير الله بعنوان أنّه مالك بالذات و سميع بالذّات شرك وكفر، إلّا أنّه واضح أنّنا لا ندعوا أولياء الله

بعنوان أنّهم مالكون بالذّات، بل بعنوان أنّ لطف الله شملهم، وأعطاهم قدرات، ويفعلون أموراً بإذن الله.

كما يستفاد من تفاسير العامّة والخاصّة أنّ مصداق الآية في الصنم وعبادته، فتبقي علي ظاهرها ولا يرتبط بالطلب من أولياء الله وأنبيائه.

سؤال: إن قيـل في هـذا الحال فلم اسـتعمل لفظ (الـذين) وهو لـذوي العقول، وأنّ آخر الآيـة يخالف هـذا المعني لأنّه يقول «وَيَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم».

الجواب: لأنّ المشركين كانوا يتعاملون مع الاصنام معاملة ذوي

العقول وكانوا يصنعونها شبيهة بالإنسان فإنّ القرآن استعمل لفظ (الذين) علي حسب معاملتهم.

وأمّا آخر الآية الشريفة فإنّ المفسّرين فسّروها هكذا:

يتبرؤون عن عبادتكم ينطقهم الله يو م القيامة لتوبيخ عابديها.

وقال البعض:

يجوز أن يكون المراد به الأصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ظنوه كفراً بشركهم وجحوداً له.(1)

يؤيّد ما ذكرنا الآيات الأخيرة من سورة الأعراف (197و 198) لأنّ الآيات المذكورة تتكلّم عن الصنم وعبّاد الصنم إلّا أنّه استخدم لفظ (الذين) فالتفت قوله تعالي: «وَالَّذِينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَستَطيعُونَ نَصرَكُم وَلَا أَنفُسَهُم يَنصُرُونَ * وَإِن تَدعُوهُم إِلَي الهُدي لَايَسمَعُوا وَتَراهُم يَنظُرُونَ إِلَيكَ وَهُم لَا يُبصِرُونَ».(2)

الآية الثانية التي نحقّق عنها في الخاتمة هي من سورة الإسراء، قوله تعالي: «قُلِ ادعُوا الَّذِينَ زَعَمتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِّ عَنكُم وَلَا تَحويلاً * أُولئِكَ الَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَي رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقرَبُ وَيَرجُونَ رَحمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كَانَ مَحذُوراً».(3)

1- . مجمع البيان، ج8، ص631.

2- . الأعراف (7)، الآيتان 197 -198.

3- . الأسراء (17)، الآيتان 56 -57.

وجه الإستدلال: ورد الذمّ في هذه الآية الشريفة للّذين يطلبون من غير الله، مع الإلتفات إلي الجملة الشريفة: «أُولئِكَ الّذينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَي رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ» واضح أنّ المراد ليس الاصنام فحسب، بل كما قال مفسّروا العامّة والخاصّة أنّ المراد الملائكة والنّبيّ عيسي وعُزير والجنّ، فالطلب من غير الله شرك وممنوع.

الجواب: مع الإلتفات إلي أنّ مطلق دعوة الغير وطلب شخص من آخر، ليس بشرك بل الطلب بعنوان الألوهيّة شرك وإلّا لزم أن يكون الطلب والإستمداد بعضنا بعضاً شركاً، واضح أنّ هذا الطلب الدعوة بعنوان الإله والمعبود. (كما في الكشّاف والمجمع وسائر التفاسير)(1) والطلب بعنوان الإله والمعبود شرك البتّة.

حاصل الآية أنّ الملائكة ومن يُدعي بعنوان الألوهيّة هم محتاجون مع كونهم في حال الخوف والرجاء، يخافون عذاب الله ويرجون رحمته.

فعبادة هؤلاء كفر وباطل، ومطلق طلب شخصٍ من آخر بغير عنوان الألوهيّة كما بيّنا سابقاً طبيعيّ ومجاز.

سؤال: إن قيل طلب البعض من الآخر في الأمور العاديّة ليس بشرك ولكنّه شرك في الأمور غير العاديّة؟

الجواب: لا فرق في الأمور العاديّة وغير العاديّة بل بمقدار ما

1- . الكشاف، ج3، ص605؛ مجمع البيان، ج8، ص631.

اعطي الله سبحانه وتعالي لشخص القدرة وكان مأذوناً من الله باستعمالها فإنّ الإستمداد منه بلا إشكال، ولذا نري أنّ النبيّ سليمان علي نبيّنا وآله وعليه السلام يريد ممّن حوله أن يأتونه بعرش بِلقَيس في مدّة قليلة وما كان طلبه أمرا غير عادي. يقول القرآن الكريم عن لسان النبيّ سليمان قال: «يَا أَيُّهَا المَلَؤُا أَيُّكُم يَأتِينِي بِعَرشِها قَبلَ أَن يَأتُونِي مُسلِمِينَ».(1)

والحاصل: مع الإلتفات إلي الجملة الشريفة: «فَلَا يَملِكُونَ كَشفَ الضُّرِّ عَنكُم وَلَا تَحوِيلاً» ومع الإلتفات إلي آخر الآية الشريفة وأنّهم يخافون ويرجون، يُعلم أنّ الطلب من الملائكة والنبيّ عيسي وأمثالهما كان بنحو الطلب من الله، أي كانوا يطلبون منهم علي أنّهم إله ومعبود لهم، ومعلوم أنّ مثل هذا الطلب شرك. ولذا القرآن الكريم يُعلن بأنّه شرك.

3) قوله تعالي: «قُلِ ادعُوا الَّذينَ زَعَمتُم مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَلَا فِي الأَرضِ وَمَا لَهُم فِيهِمَا مِن شِركٍ وَمَا لَهُ مِنهُم مِن ظَهِيرٍ * وَلَا تَنفَعُ الشَّفاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ».(2)

وجه الإستدلال: هذه الآية كآية سورة الفاطر المباركة تردّ الطلب من غير الله وتعلن بأنّه ممنوع.

1- . النمل (27)، الآية 38.

2- . سبأ (34)، الآيتان 22 _23.

الجواب: يُعلم الجواب ممّا ذكرنا في سورة فاطر، لأنّه لو كان المراد من كلمة (الّذِينَ) ذوي العقول يلزم أن يكون الطلب علي نحو المالكيّة بالذات وإلّا لما صحّ «لَا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ» والطلب من غير الله بعنوان أنّه مالك بالذّات باطل وشرك وكفر، وإن كان المراد غير ذوي العقول بل كان المراد الأصنام تبقي الجملة الشريفة «لَا يَملِكُونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَلَا فِي الأَرضِ» علي ظاهرها وتنفي المالكيّة المطلقة بالذّات وبالعرض، فلا ترتبط الآية بالتوسل بأولياء الله. و الطلب من الأصنام شرك البتة.

الحاصل: الطلب من ذوي العقول والأصنام بعنوان (الإله) شرك والآية الشريفة تمنع مثل هذا الطلب، وفي الكشّاف أنّ المفعول الثاني ل- (زَعَمتُم) محذوف والمناسب لأن يكون مفعولاً ثانياً وهو كلمة (آلهة) ومعلوم أنّ إتخاذ الآلهة بأيّ صورة يكون شركاً وكفرا.

4) قوله تعالي: «أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ مَا نَعبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَي اللَّهِ زُلفي إِنَّ اللَّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهدي مَن هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ».(1)

وجه الإستدلال: إتّخاذ الأولياء وإن كان لأجل التقرّب إلي الله فهو منهيّ عنه، فالتوسّل بأولياء الله للتقرّب إلي الله منهيّ وباطل.

الجواب: لم يُنه عن مطلق اتّخاذ الوليّ، والقرآن الكريم يُعلن بأنّ

1- . الزمر (39)، الآية 3.

بعض المؤمنين أولياء بعضٍ، ويجب أن نلتزم ونأخذ بما أوصي به القرآن المجيد.

يقول الله تعالي: «وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمِناتُ بَعضُهُم أَولِياءُ بَعض»،(1)

«إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُم رَاكِعُونَ»(2) بل ما هو منهيّ عنه اتّخاذ الوليّ بعنوان أنّه معبود وإله والقرينة علي هذا المعني جملة (ما نَعبُدُهُم).

الحاصل: المنهيّ عنه اتّخاذ وليٍّ ومعبودٍ غير الله، ولا يجوز عبادة غير الله وإن كان لأجل التقرّب إلي الله، والطلب من الأولياء من دون عبادتهم لا إشكال فيه، واتّضح ممّا ذكرنا أنّ مطلق الطلب وأمثاله (الإحترام والتواضع في مقابل الأستاذ والعظماء والوالدين) ليس بعبادة بل العبادة هي التذلّل الخاصّ وهو «پرستش» بالفارسيّة و«الألوهيّة» بالعربيّة.

5) قوله تعالي: «وَأَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا».(3)

وجه الإستدلال: الطلب من الآخرين مع الطلب من الله منهيّ عنه، فالسؤال والطلب من غير الله ممنوع.

الجواب: مع الإلتفات إلي الجملة الأولي من الآية الشريفة: «أَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ» تخرج الآية عن نطاق البحث لأنّ المراد من

1- . التوبة (9)، الآية 71.

2- . المائدة (5)، الآية55.

3- . الجن (72)، الآية 18.

«المَساجِدَ» إحدي هذه الإحتمالات:

1) الأعضاء السبعة

2) مطلق الأرض

3) الأماكن المخصوصة للعبادة

4) مطلق العبادة

فمعني الآية الشريفة يكون هكذا: الأعضاء السبعة لله لا تدعوا مع الله أحداً أي: لا تسجُدوا لغير الله، أو أنّ مطلق الأرض أو المساجد لله ولا تدعوا مع الله أحداً أي: لا تدعوا غير الله في حال العبادة في الأرض أو في المساجد، والسجود لله ولا تدعوا مع الله أحداً أي: إنّ السجود لله فقط.

واضح أنّ الآية في جميع الصّور لاترتبط ببحثنا، والمراد من الدعاء الدعاء المخصوص وليس كلّ دعاء، والدعاء بغير عنوان الألوهيّة في القرآن والحديث جائز وكذا يجوز بحكم العقل كما اتّضح من المباحث السابقة.

6) قوله تعالي: «وَمَن أَضَلُّ مِمَّن يَدعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَا يَستَجيبُ لَهُ إِلَي يَومِ القِيامَةِ وَهُم عَن دُعائِهِم غافِلُونَ».(1)

وجه الإستدلال: وهو كالآيات السابقة بتقرير أنّ الله سبحانه وتعالي نهي من يدعوا غير الله وأعدّه من أهل الضلالة، ومع الإلتفات

1- . الأحقاف (46)، الآية 5.

إلي كلمة (مَن) المستعملة في ذوي العقول نستنتج أنّ الطلب من غير الله بأيّ عنوان ضلال وشرك.

الجواب: واضح أنّ الآية ترتبط بالأصنام ولذا قال المفسّرون بعد أن أشاروا إلي أنّ مصداق هذه الدعوة دعوة الأصنام؛ وأمّا إستعمال كلمة (مَن) إنّما هو لأنّ عبّاد الأصنام كانوا يتعاملون مع الأصنام معاملة ذوي العقول والشاهد علي هذا المدّعي الجملة الأخيرة من نفس الآية «وَهُم عَن دُعائِهِم غافِلُونَ» لأنّه لو كان المراد النبيّ عيسي عليه السلام والملائكة وأمثالهما، فإنّهم ليسوا بغافلين عن الطلب منهم ودعائهم بل أنّهم يسمعون.

وإن أصرّ علي أنّ المراد ذووا العقول فنقول:

إنّ المقصود من الدعوة الدعوة بنحو العبوديّة، وإن لم يكن كذلك فإنّه لا يتوافق مع ما ذكرنا من أنّ مطلق الطلب من العقلاء لا إشكال فيه عقلاً ونقلاً.

7) قوله تعالي: «وَإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُم أَعداءً وَكانُوا بِعِبادَتِهِم كافِرِينَ».(1)

8) قوله تعالي: «فَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ المُعَذَّبِينَ».(2)

9) قوله تعالي: «لَهُ دَعوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَستَجِيبُونَ لَهُم بِشَي ءٍ».(3)

1- . الأحقاف (46)، الآية 6.

2- . الشعراء (26)، الآية 213.

3- . الرعد (13)، الآية 14.

10) قوله تعالي: «وَلَا تَدعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمينَ».(1)

11) قوله تعالي: «وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم وَيَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِندَ اللَّهِ قُل أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعلَمُ فِي السَّماواتِ وَلَا فِي الأَرضِ سُبحانَهُ وَتَعالي عَمَّا يُشرِكُونَ».(2)

وجه الإستدلال نظير الإستدلال بالآيات السابقة والجواب عنه أيضاً كما ذكرناه.

الجواب: في الإجابة علي نظير هذه الآيات بنحو كلّي نقول:

إن كان المراد من المدعوّين الأصنام فإنّه لا يرتبط ببحث التوسّل المبحوث عنه، وإن كان المراد الملائكة وأولياء الله وأمثالهما فإنّه مع الإلتفات إلي أنّهم واجدون لما نفي عنه في الآيات كالمال والإستماع وأمثالهما بالعرض فيتّضح أنّ المنفيّ هو المالكيّة والإستماع بالذّات، وأيضاً يتّضح أنّ المنفيّ هو الدعاء والطلب منهم لأنّه يوجب الشرك وهذا ما إذا كان الدعاء بعنوان أنّه مالك بالذّات، وهذا الوجه من الدعاء والطلب شرك ومذموم البتّة، وإلّا فإنّ مطلق الدعاء غير ممنوع بحكم العقل مضافاً إلي أنّه ورد التصريح به في كثير

من الآيات، إنّ المحذور الذي وقع فيه

1- . يونس (10)، الآية 106.

2- . يونس (10)، الآية 18.

المشـركون وورد فيه النهي لكونه شـركاً إنّمـا هو عبـادتهم لمن كـانوا يـدعونه، وعليه لاـ يرتبـط ببحثنا أي الـدعاء والطلب من أولياء الله مع الإلتفات إلي أنّ القدرة التي يمتلكها العبد هي بعناية الله وما يفعله بإذنه تعالي.

تنبيه: مع الإلتفات إلي الآيات والروايات الكثيرة التي تثبت العلم والقـدرة غير العاديين للنبيّ والإمام، فإنّ الآيات التي تنفي العلم والقـدرة عنهما تُحمل علي العلم والقدرة الذاتيان، وإلّا لزم ترك جميع الآيات والروايات التي ذكرنا بعضها مع قطعيّة سندهما ودلالتهما.

نعم، كما أنّه بالنسـبة إلي الله تعالي في بعض الآيات القرآنيّـة ـ ولأنّ الدليل قطعيـ نضـطر للّجوء إلي المعني الكنائي مثل نفي العلم عن الله في آيات متعـدّدة كقوله تعالي «أَ تُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعلَمُ»(1) كـذلك الحال في الموارد التي يمكن حمل معني بعض الآيات علي ما لا ينافي سائر الآيات والروايات القطعيّـة الظاهرة، فإنّه يجب ذلك، أي نفي العلم والقدرة بالذّات عن غير الله تعالي، فإنّ العلم والقدرة بالذات مختصّ بالله تعالي فقط.

فبعض الآيات كقوله تعالي: «مَا كُنتَ تَدرِي مَا الكِتابُ وَلَا الإيمانُ وَلكِن جَعَلناهُ نُوراً»(2) وقوله تعالي: «فَذَكِّر إِنَّما أَنتَ مُذَكِّرٌ *

1- . يونس (10)، الآية 18.

2- . الشوري (42)، الآية 52.

لَستَ عَلَيهِم بِمُصَيطِرٍ»(1) لا ينافي ما ذكرنا والنبيّ وأولياء الله لا يعلمون شيئاً من عند أنفسهم وما يعلمونه إنّما هو بتعليم الله.

الأمر الثاني:

ممّا ينبغي أن يُعلم أنّ التوسّل بالأئمّة المعصومين عليهم السلام كالدعاء والطلب من الله، له شرائط. وكما أنّ الدعاء لا يستجاب مع عدم وجود الشرائط أو وجود المانع أو أنّه

يذخر للإنسان ولا يعطي حاجته،(2) فإنّ التوسّل أيضاً لا يصل إلي النتيجة مع عدم وجود الشرائط أو وجود الموانع، ولذا فإنّ كثيراً من التوسّلات لا نتيجة لها ككثير من الأدعية و في بعض الموارد تكون ذخيرةً للإنسان، وفي بعض الموارد فإنّ التوسّل كالدعاء تحصل منه النتيجة وتظهر آثاره، وممّا ينبغي أن يُعلم أيضاً أنّه يجب الإستفادة من سنّة الخلقة والأسباب العاديّة في الحياة في كثير من الموارد للشؤون المختلفة ولا يمكن الإكتفاء بالدعاء فقط، فإنّه في كثير من الموارد يجب استخدام الأسباب والوسائل العاديّة، وإن كان الوصول إلي النتيجة بالتوسّل أسرع.

1- . الغاشية (88)، الآيتان 21 - 22.

2- . كما قال علي بن الحسين عليه السلام : الْمُؤْمِنُ مِنْ دُعَائِهِ عَلَي ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ وَ إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ وَ إِمَّا أَنْ يُدْفَعَ عَنْهُ بَلَاءٌ يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَهُ. تحف العقول، ص280؛ بحارالأنوار، ج75، ص138، ح3(الباب 21 من أبواب المواعظ والحكم من كتاب الروضة).

حصيلة البحث أو أهمّ إشكالات الوهّابيّة والجواب عليها

إشكال الوهّابيّة بنحو كلّيّ هو كالتالي:

لقد نهي القرآن الكريم عمّا كان يفعله عبدة الأصنام بالنسبة إلي الأصنام أو الملائكة أو الجنّ أو النبيّ عيسي عليه السلام كدعائهم والطلب منهم والخضوع والخشوع والتذلّل لهم وسمّاه شركاً، هو عين عمل المسلمين ـ دون الوهّابيّة ـ والشيعة بالنسبة إلي أولياء الله كالأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام ، فجميع مناهي القرآن مثل «وَلَا تَدعُ مَعَ اللَّهِ إلهاً آخَر»(1) و «وَالَّذينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِن قِطميرٍ * إن تَدعُوهُم لَا يَسمَعُوا دُعاءَكُم وَلَو سَمِعُوا مَا استَجابُوا لَكُم وَيَومَ القِيامَةِ يَكفُرُونَ بِشِركِكُم وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثلُ خَبيرٍ»،(2) وأمثالهما من الآيات تردّ عليهم، وكما أنّ جواب عبدة الأصنام والمشركين «مَا نَعبُدُهُم إلَّا لِيُقَرِّبُونا إلَي اللَّهِ زُلفي»(3) غير مقبول كذا جوابهم بأن يقولوا (نحن نجعل أولياء الله واسطة فيما بيننا وبين الله) غير مقبول.

1- . الشعراء (26)، الآية 213.

2- . فاطر (35)، الآيتان 13 - 14.

3- . الزمر (39)، الآية 3.

الجواب: مع الإلتفات إلي أنّ عموم المسلمين من بدو الإسلام إلي يومنا هذا يخضع بعضهم لبعضٍ ويطلب كلّ منهم من الآخر طلبات مختلفة كانت ولا زالت، وقد ورد التأكيد في موارد كثيرة من القرآن علي خضوع بعض لبعض آخر كما قال تعالي: «وَاخفِض لَهُمَا جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ»(1) و «أَذِلَّةٍ عَلَي المُؤمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَي الكَافِرينَ»،(2)

يظهر أنّ مطلق الخضوع والخشوع والتذلّل والدعاء والطلب، ليس بشرك ومنهيّ عنه. بل الخضوع والخشوع الّذي يُعدّ شركاً وعبادة لغير الله وقد حاربه القرآن، هو الخضوع والتذلّل الخاصّ.

بعبارة أخري: الخضوع والخشوع والطلب الّذي كان من المشركين للأصنام أو لبعض أولياء الله يتفاوت بنحو كلّيّ مع خضوع وخشوع وطلب المسلمين من أولياء الله، لأنّه مضافاً إلي أنّ أصل الخضوع والخشوع والطلب من الأصنام غير معقول ومضادّ للعقل، لأنّ الأصنام لا يقدرون علي فعل شئ وعاجزون بنحو مطلق ولا يستطيعون الشفاعة؛ فان حقيقة طلب المشركين وتذلّلهم لما يعبدونه (من دون الله) يختلف مع خضوع وتذلّل عموم المسلمين بالنسبة إلي أولياء الله من جهات:

الف) إنّ عمل المشركين في الموارد المذكورة كان من عند

1- . الإسراء (17)، الآية 24.

2- . المائدة (5)،الآية 54.

أنفسهم غير مستند إلي إذن الله وأمره، أمّا خضوع عموم المسلمين وخشوعهم أمام مَن يدعونهم ويطلبون منهم مستند إلي إذن الله وأمره، فمثلاً الطلب من رسول الله صلي الله عليه و آله أو إحترامه مستند إلي إذن الله أو أمره، كما قال تعالي: «وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جَاؤُكَ فَاستَغفَرُوا اللَّهَ وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً»،(1) «وَلَا تَجعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَينَكُم كَدُعَاءِ بَعضِكُم بَعضاً».(2)

ب) تذلّل المشركين وخضوعهم في قبال مَن يعبودنه يكون مع نوع من الإستقلاليّة، فمع أنّهم يقبلون أنّهم لم يخلقوا الموجودات إلّا إنّهم يرون لهم مكانة خاصّة لأجل إرتباطهم بالله أو إفاضة الفيض عليهم، لا بمعني أنّ الله جعلهم واسطة فيما بينه و بين عباده بل أنّه لا يمكن الإرتباط بالله أو إفاضة فيضه عليهم إلّا عن طريق عبادتهم ووساطتهم، كما أنّ استدامة الحياة غير ممكنة إلّا بالإستفادة من الشمس التي هي سبب فيض الله علينا.

ج) مع غضّ النظر عن أنّ المشركين غير مأذونين في دعوتهم وعبادتهم وتذلّلهم للأصنام ويرون الإستقلاليّة لها في التأثير، فإنّهم عبدوهم مستقلّاً، ومع الإلتفات إلي ما هو موجود في فطرتهم ـ من أنّ خالق المخلوقات هو الله سبحانه وتعالي وهو رازق الجميع ـ إلّا أنّهم

1- . النساء (4)، الآية 64.

2- . النور (24)،الآية63.

مع ذلك يخضعون ويخشعون بنحو مطلق لتلك الأصنام ويدعونها «مِن دُونِ اللّهِ»، وطلب عامّة المسلمين من أولياء الله واحترامهم والتذلّل لهم إنّما هو من دون الإستقلاليّة لهم في الطلب.

وفي الختام يجب الإلتفات إلي هذه الأمور في البحث المذكور:

الأمر الأوّل: لا مدخليّة للحياة والممات في ماهيّة الشرك، فلو كان عمل شركاً بالنسبة إلي شخص فهو شرك في كلّ حال، نعم يمكن أن تكون بعض الأعمال لغواً في حال الممات دون الحياة.

الأمر الثاني: لا مدخليّة في حجم الطلب وعظمته أو صغره أو كونه أمراً عاديّاً أو غير عاديّ في ماهيّة الشرك.

الأمر الثالث: علي فرض عدم ثبوت القدرة لأولياء الله بعد الممات في التصرّف في عالم الدنيا إلّا أنّ الطلب منهم ـ مع الإلتفات إلي عدم استقلاليّتهم ـ لغو وليس بشرك، الفرق بين اللّغو والشرك واضح.

الحمد لله الذي جعلنا من المتمسّكين بولاية أميرالمؤمنين والائمّة عليهم السلام

المصادر

- قرآن كريم

1. الإحتجاج علي أهل اللجاج. الطبرسيّ، أحمد بن عليّ(ت588ق). التحقيق: محمّد باقر الخرسان. مشهد: نشر مرتضي. الطبعة الأولي:1403ق.

2. أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشوارد. الشرتوني، سعيد (ت1912ق). قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي(رحمه الله). الطبعة:1403ق.

3. بحارالأنوار الجامعة لدرر الأخبار أئمّة الأطهار عليهم السلام . المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقي (ت1110ق). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية: 1403ق.

4. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد عليهم السلام . الصفّار، محمّد بن حسن(ت290ق). التحقيق: محسن كوچه باغي التبريزيّ. قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ قدس سره. الطبعة الثانية: 1404ق.

5. تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام . ابن شعبه حرّانيّ، حسن بن عليّ (القرن الرابع). التحقيق: علي اكبر الغفاري. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. الطبعة الثانية: 1404ق.

6. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. المنذريّ. عبدالعظيم(ت656ق). التحقيق: مصطفي محمّد عمارة. بيروت: دارالفكر. الطبعة: 1408ق.

7. تفصيل وسائل الشيعة إلي تحصيل مسائل الشريعة. الحرّ العامليّ، محمّد بن حسن(ت1104ق). قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولي: 1409ق.

8. التوحيد وبيان العقيدة السلفيّة النقيّة. عبدالرحمن بن حسين بن حميد(ت1402ق). التحقيق: أشرف بن عبدالمقصود. رياض: مكتبة طبرية. الطبعة الأولي: 1412ق.

الدر المنثور في تفسير المأثور. سيوطي، جلال الدين

9. (ت911ق). قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ قدس سره. الطبعة: 1404ق.

10. سنن ابن ماجة. القزوينيّ، محمّد بن يزيد (ت275ق). بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

11. سنن الترمذي. الترمذيّ، محمّد بن عيسي بن سوره (ت279ق). التحقيق: عبدالوهّاب عبداللطيف. بيروت: دارالفكر. الطبعة الثانية: 1403ق.

12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة. الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد(ت393ق). التحقيق: أحمد عبدالغفور العطّار. بيروت: دارالعلم للملايين. الطبعة الرابعة: 1407ق.

13. صحيح البخاري. البخاري، محمّد بن اسماعيل (ت256ق). بيروت: دارالفكر. الطبعة: 1401 ق.

14. فتح المجيد شـرح كتاب التوحيد. آل الشـيخ، عبد الرحمن بن حسن (ت1285ق). التحقيق: أشـرف بن عبدالمقصود. مصر: مؤسّسة قرطبة. 1391ق.

15. قاموس قرآن. القرشيّ، علي اكبر (ت1307ق). طهران: دار الكتب الإسلاميّة. الطبعة السادسة: 1412ق.

16. الكافي. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب(ت329ق). التحقيق: علي اكبر الغفاريّ. طهران: دارالكتب الإسلاميّة. الطبعة الرابعة: 1407ق.

17. كشف الإرتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهّاب. الأمين، السيّد محسن (ت1371ق). قم: مكتبة الحرمين. الطبعة الثانية: 1382ق.

18. كتاب التوحيد. النجديّ، محمّد بن عبدالوهّاب (ت1206ق). التحقيق: ابومالك الرياشي. مصر: مكتبة عبادالرحمن. الطبعة الأولي: 1429ق.

19. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشريّ، محمود (ت538ق). بيروت: دارالكتاب العربيّ. الطبعة الثالثة: 1407ق.

مجمع البحرين. الطريحيّ، فخر الدين بن محمّد

20. (ت1087ق). التحقيق: احمد الحسينيّ الأشكوريّ. طهران: منشورات مرتضوي.الطبعة الثالثة: 1375 ش.

21. مجمع البيان في تفسير القرآن. الطبرسيّ، فضل بن حسن (ت548ق). طهران: منشورات ناصر خسرو. الطبعة الثالثة: 1372ش.

22. مجموعة التوحيد. مجموعة من العلماء. التحقيق: بشير محمّد عيون. بيروت: مكتبة دارالبذرة. الطبعة: 1407ق.

23. المزار الكبير. ابن مشـهدي، محمّد بن جعفر (ت610ق). التحقيق: جواد القيّوميّ الإصـفهانيّ. قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ. الطبعة الأولي: 1419ق.

24. المسـتدرك علي الصـحيحين. الحـاكم النيشابوريّ، أبو عبـدالله (ت405ق). التحقيـق: يوسف عبـدالرحمن المرعشـلي. بيروت: دار المعرفة.

25. مسند أحمد بن حنبل. احمد بن حنبل (ت241ق). بيروت: دار صادر.

26. المعجم الأوسط. الطبرانيّ، سليمان بن أحمد (ت360ق). بيروت: دار الحرمين. الطبعة: 1415ق.

27. المعجم العربي الحديث «لاروس».

28. المعجم الكبير. الطبرانيّ، سليمان بن أحمد (ت360ق). التحقيق: عدي عبدالمجيد السلفي. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ. الطبعة الثانية.

29. مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصـفهانيّ، حسين بن محمّد (ت502 ق). التحقيق: صفوان عدنان داوديّ. بيروت: دار القلم. الطبعة الأولي: 1412 ق.

30. الهديّة السنيّة والتحفة الوهّابيّة النجديّة. النجديّ، سليمان بن سحمان (ت1349ق). مصر: مطبعة المنار. الطبعة الأولي: 1342ق.

31. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي. الحسنيّ الشافعيّ، نورالدين (ت911ق). بيروت: دار الكتب العلميّة. الطبعة الأولي: 1419ق.

بحثي تحليلي در عقائد وهابيت

آية الله سيد جعفر سيّدان دام ظله

ترجمه: سيد فاضل رضوي

دار الولاية للنشر

1395_ 1438

ص: 67

چکیده

کتاب حاضـر يكي ديگر از آثار با ارزش حضـرت آية الله سـيد جعفر سيدان مي باشد. ايشان در اين كتاب به بررسي و تحليل عقيده باطل وهابيت در بحث توسل پرداخته‌اند.

در مقدمه اشاره شده است به اين كه وهابيت تنها خود را موحد حقيقي و بقيه مسـلمانان را مشـرك و مهدور الدم مي دانند؛ أنبياء فوت شده اند و هيچ گونه احترامي ندارند؛ بت پرسـتان چون توحيد در عبادت نداشـته اند توحيدشان نفعي برايشان نداشته و مسلمانان نيز چون انبيا را مي پرستند مثل آن ها هستند كفر و شرك دونوع است مطلق و مقيد و اكبر و اصغر و توسل و طلب از غير خدا شرك اصغر است.

سپس به بررسي معناي عبادت در لغت واصطلاح پرداخته اند و در ادامه معناي توسل و اقسام هشت گانه آن را متذكر شده و آن ها را مورد بررسي قرار داده اند.

در خاتمه مهم ترين اشكالات وهابيت را مطرح و جواب آن ها را به احسن وجه داده اند.

انتشارات ولايت

ايران، مشهد مقدس، بازار بزرگ

تلفن: 00989151162907 _ 00989151576003

ص: 68

Book Summery

.This book is another invaluable work of Ayatullah Sayed Jaafar Sayedan

.(The author thoroughly examines the flaws in the Wahhabi approach towards Tawassul (intercession

In the beginning, the author highlights the fact that Wahhabis only consider themselves to be monotheists, while accusing the majority of Muslims to be polytheists and to shed their blood is entirely permissible. .Further, they believe that since Prophets have perished, they are devoid of any special treatment

The author also asserts that Wahhabis believe idolaters because of their idolatry, their belief in God does not .benefit them, similarly Muslims because they revere prophets they are ultimately disbelievers

To them infidelity is of two kinds absolute and conditional, major and minor, and that beseeching other than .God is the minor infidelity

.The Author then examines the meaning of worship both linguistically and religiously

.From a linguistic point of view

Intercession

Ayatollah Seyyedan

:Translated by

Sayed Fadhel Razavi

Velayat Publishers

1395 – 2017

ص: 70

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«اُدعُ إلي سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة»

يُعـدّ العلم والمعرفـة أفضل وأكبر النِّعم الإلهيّة المهداة لعباد اللّه الصالحين لأنّه بالعلم يُعينهم اللّه علي عبوديّته وبه يخضـعون له، وهو من أكبر النّعم التي بها يفتخرون في حياتهم الدنيا.

والعلماء الربانيّون والعرفاء الإلهيّون هم من يستضيئون بهدي الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ولا يشعرون بالتَّعب أو الملل أبداً في سلوك هذا الطريق. طريق العلم والعمل، ويتجنّبون الطُرُق الأُخري التي لا تنتهي بهم إلي نيل معارف الأئمّة عليهم السلام .

تهدف هذه المؤسّسة _ التي تأسّست بدافع إحياء آثار هذه الثلَّة المخلصة التي تحملت علي عاتقها مهمّة الدفاع عن معارف الوحي والعلوم الإلهيّة الأصيلة _ إلي نشر هذا الفكر عبر الوسائل العصريّة المتاحة ومن اللّه التوفيق.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«اُدعُ إلي سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة»

Call on to the way of your lord with wisdom and good preaching

Knowledge is arguably God's most precious blessing given to humanity, with which they can understand, worship, and submit to the Almighty's commandments. It is indeed the greatest of His gifts for both in this life and the afterlife.

And those with divine understanding are the true inheritors of the prophets and their successors. Those are the people of wisdom who stop at nithing in carrying on their endeavor in seeking knowledge from its one and only source; the messengers of Allah.

This institution, was founded on the revival and republishing the canons and original works of the scholars who gave their life in supporting the foundations of the religion and the teachings of the holy prophet and his immaculate household. We ask Allah to guide us in this holy path.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹